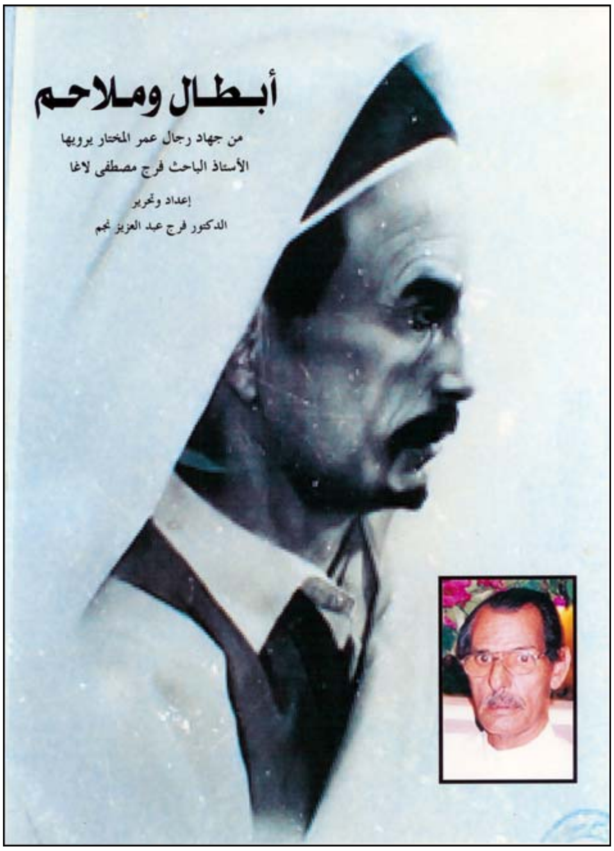
أبــطــال ومــلاحــم:
من جهاد رجال عمر المختار
في حوار مع الأستاذ الباحث
فرج مصطفى لاغا

إعداد وتحرير
د. فرج عبد العزيز نجم
لندن
2003م

F_Najem@Yahoo.Co.Uk



فهرس المحتويات

إهداء

إلى أمراء الجنة

وخاصة الأجداد الأبطال

وإلى النساء اللاتي جُعلت الجنة تحت أقدامهن

وصنعن مع الأجداد الملاحم،

إلى كل من تذكرهم وذكرهم

وأبقى جذوة جهادهم تضيء لنا الدروب

أهديهم جميعاً "أبطال وملاحم" من جهاد الأجداد

على درب عمر المختار .

تمهيد [1]

مررت بدار الكتب الوطنية ببنغازي كالعادة لتصفح ما ا من جديد، ولقاء الأحبة من أهل الثقافة والبحث والتنقيب، فإذا بي أمام رجل نحيف الجسد، مثقل موم الدنيا، ومملوء بأخبار ا اهدين ومعاناة الأجداد، هو: الأستاذ فرج مصطفى لاغا. وبعدما عرفتنا الأخت نعيمة الشحومي، رئيسة قسم ليبيا، على بعضنا البعض تجاذبنا أطراف الحديث، فرأيت الرجل وعاءً يختزن كماً هائلاً من المعلومات التي أسمعها لأول مرة، رغم مسيرة المعاناة التي قضمت كثيراً من وقتي في تقصي الجديد من هكذا معلومات. فأخبرت الأستاذ فرج لاغا برغبتي في زيارته مرة ثانية لكي أفرغ ما في جنباته من معلومات تاريخية، فوافق واستبشر خيراً، بالرغم من معاناته الجسدية، إثر توقف كليتيه عن العمل منذ عشر سنوات، وهو الذي قدم الكثير لليبيا، ولا يملك اليوم حتى المركوب لإجراء عملية الغسيل المفروضة عليه ثلاث مرات في الأسبوع.



الأستاذ فرج مصطفى لاغا

الأستاذ فرج مصطفى لاغا من مواليد عام 1944م ببنغازي يجمع بين أصوله المصراتية من قبيلة لاغا (يدر-كراغلة) وبادية جبل برقة من أخواله البراعصة، مما يضعه في مكانة يتذوق

[1] جرى هذا اللقاء الشيق في بيت الأستاذ فرج مصطفى لاغا الكائن بحي سواني عصمان قرب طريق المطار ببنغازي عشية يوم الإثنين 1 سبتمبر 2003م (4 رجب 1424هـ) ، وبحضور كل من الأخوين: الأستاذ الباحث والكاتب عبد العالي بوعجيلة العوكلي والأستاذ عطية الله حامد العرفي حفيد ا اهد علي شعيب العرفي. وقد قام الأستاذ عبد العالي العوكلي، مشكوراً مأجوراً، بنشر مقالة في أخبار بنغازي يوم 16 سبتمبر 2003م في ذكرى استشهاد عمر المختار إثر ذلك اللقاء بعنوان "**شيء من الوفاء لرجل من الأوفياء**" سلط فيها شيء من الضوء على شخصية وإنتاج الأستاذ فرج لاغا عسى ولعل أحد من أهل الوفاء يعين أستاذنا على تجاوز ظرفه الصحي والمحنة المعيشية التي هو ا. نشرت جريدة العرب جزء من هذا البحث بتاريخ 17 مارس 2004م – لندن.

ا متعة الجمع بين غرب ليبيا وشرقها. ويعلق الأستاذ فرج على هيئته ولهجته البدوية: **بأن الخال يضرب** في **صوانة الجبهة ...** أي ابن أخت القوم منهم.

تميزت كتابات وأبحاث الأستاذ فرج لاغا بالوقائع الحقيقية التي لم يشوهها الخيال، وبالمقدرة على تقصي المعلومة من مصدرها ومن ثم تسجيلها كمعلومة تاريخية وتحريكها كسيناريو للمشاهدة عبر التلفزيون أو السينما. فهو يكتب الرواية ويصنع منها سيناريو يصلح كعمل للمشاهدة. ولذا كتب العشرات من الأعمال من خلال تجربة بدأها مع بداية مركز دراسات جهاد الليبيين الذي كلفه بمسح المنطقة ما بين سرت وبنغازي. فقسم أعماله إلى صنفين الأولى تصلح كأعمال مرئية والثانية أدبية تاريخية.

الأعمال المرئية:

1. صمود الجحيم
2. شيم حتى الموت
3. نسر الصحراء (سليمان بومطاري)
4. شبح العودة (أبوبكر بوزكري)
5. النجع
6. هامات لا تنحني (علي كله)
7. الاختيار الصعب
8. الوفاء والثمن
9. أبطال النهاية (أبطال معركة الكوز)
10. مقبرة الدروع (معركة بلال)
11. طرائف
12. الصمود والمعاناة
13. الأوسمة القاتلة
14. البركان تحت الأمواج (الصراع الليبي الأمريكي)

الأعمال الأدبية التاريخية

1. مواقف من حياة بن عسكر
2. رجال حول سعدون
3. صفحات مجهولة من تاريخ الجهاد
4. أبطال من بلادي
5. قبور بلا موتى (هجرة سكان الكفرة)
6. أشهر معارك إجدابيا
7. ماتوا وقوفاً (نجع الفواخر، وتم تصويره كعمل مرئي)

مشاريع أعمال عن قبيلة الصيعان

1. هامات لا تنحني (ا اهد علي كله)
2. الصيعان: إرهاصات الثورة والتحدي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر
3. الأوسمة القاتلة (قصة 34 مجاهد من الصيعان تصدوا لكتيبة فرنسية في أم صويغ ورفضوا الاستسلام أو الانسحاب)
4. صفحات مجهولة من تاريخ الجهاد (من جهاد الصيعان وبعض البطولات الفردية).

وله مشاريع أخرى مثل:

5. كلمات في سجل الخلود (القذارات)

يقول الأستاذ فرج مصطفى لاغا بتواضع المؤرخ التقليدي: كانت البداية عندما اتصل



الأستاذ فرج مصطفى لاغا في **حديثه مع د. فرج** نجم

الدكتور محمد الجراري، مؤسس ومدير مركز جهاد الليبيين، باحثاً عن معلومات عن معركة وادي تمنلو التي استشهدت فيها زوجة عمر المختار (سالمين محمد بونجوى) وعن المعارك الأخرى جنوب شرق سلنطة في الجبل الأخضر، فإذا بالصديق يوسف البرغثي حائراً في جمع هذا الكم من المعلومات فأخبره الأستاذ فرج بأنه سيقوم بالعمل نيابة عنه. وبالفعل في عام 1974م ذهب بصحبة ا اهد سعد موسى ا عب إلى قارة موسى[2] وجمع

[2] تقع قارة موسى (قبلي) شرقي سلنطة بقرابة 60كم.

حينها قارورة من الرصاص الفارغ (فوشيك) ووجد ضفائر بعض النساء اللاتي قتلن ودفن هناك، وأكواماً من عظام القتلى والإبل وكانت تلك المعركة عبارة عن رحيل لبيت من قبيلة البراعصة[3] ولم ينج منهم إلا رجل واحد ادعى أنه من قبيلة الزوية، فحافظ الطليان عليه لكي يقودهم إلى الكفرة.

[3] تعرف برحيل البجاجته وهم بيت من بيوت البراعصة، وكلمة رحيل أو رحلان يقصد ا يوم قرر هذا النجع أو ذاك الرحيل بالكامل عن أراضيه.

القــذّارات[4] (الأهازيج الحماسية)

ومنذ ذلك الوقت تولدت عند صاحبنا الأستاذ فرج لاغا حب والشغف بالمواقف البطولية لأولئك الرجال الصناديد، فبدأ ينمي حصيلته البحثية عن ا اهدين وأهازيجهم الشعبية حتى وفر لنفسه رصيد هائل.

والأهازيج الشعبية تعرف عند البادية بالقذّارة (أو القطّارة)، والجمع قذارات، (**وهي عبارة عن غناوة مكونة من بيت شعر ارتجالي وليد لحظة تعبيراً عن حزن أو شوق أو فرح أو ما شابه ذلك من أحاسيس صاحبها**). وتقال هذه القذّارات في وقت الحرج الذي هو ليس وقتاً للتغني بل لاستقبال الموت، وتقال لرفع الهمم والثبات في وجه البلاء القادم، واستقباله بقلب رحب.

فمن هذه القذّارات مثلاً ما أخبر به ا اهد عبدالسلام دجاجات صاحبنا عن معركة عقيرة أم الشفاتير[5] التي استشهد فيها القائد المغوار حسين الجويفي، حيث كان أحد ا اهدين متومج (متترساً) وراء ناقته المضروبة ويرمي العدو بالرصاص ويقول: **عايش بيها ما نعطيها**، دفاعاً عن ناقته. وآخر بجانبه يصيح متغنياً ويقول: **امحن يا أيدي ذنوب علي**. وكأن شجاعته وصموده أمام العدو الإيطالي كفيلة بأن تمح له ما سبقه من ذنوبه. وفي معركة القيقب عندما احتمى الوطيس وعلا أزيز الرصاص ردت خيول بعض الشباب ا اهدين، فما كان على أحد كبار السن من ا اهدين إلا أن امتطي جواده وشق به غبار المعركة مهتزجاً وقال: **خشي يا ناب الحاش هاب**. والناب هي الناقة الكبيرة والحاش هو القعود. وبذلك مثل نفسه بالناقة والشباب بالقعدان حتى يرفع من هممهم، وبالفعل تقدم الشباب واقتحموا الحصون الإيطالية.

وفي معركة ليلة الرمصة سنة 1913م كان الإيطاليون حينها محتمين ببارجة إيطالية وكان مقصدهم الزويتينة ومن ثم إجدابيا ولكن فاجأهم ا اهدون. ومن أشهر المشاركين في تلك الملحمة عبد العاطي الجرم الحسوني والشيخ عبد الحميد العبار. ومن القذّارات التي

---

[4] ولعل هذا الكلمة هي تصحيف لكلمة تقريض أو قرض الشعر.

[5] وتعرف أيضاً بعقيرة العظام أو جوف العظام.

استخدمت واحدة كانت تحوي شيئاً من التغزل ورفع الهمم: **وطنك يا مردوع الهلة ما نعطوه لبو برطلة.** واستمرت ملاحقة العدو على شط الزويتينة حتى قيل أن بعض الأحباش الذين كانوا ضمن القوة الإيطالية قتلوا في مياه البحر برصاص ا اهدين لأن البارجة عجزت عن حمايتهم لأ م دخلوا دون مرماها.

نجيب الحوراني

ومن قيل فيهم من شعر البادية ا اهد العربي الشهيد نجيب الحوراني من مواليد عجلون[6] بالأردن التي كانت جزء من قضاء حوران - لذلك سمى بالحوراني - وكانت المنطقة كلها تعرف حينئذ ببلاد الشام، استشهد في الحقيفات سنة 1915م. وكان حينها أحد الضباط العرب العثمانيين الذين رفضوا معاهدة لوزان[7] وأصر أن يبقى مع إخوانه الليبيين ويقاتل دفاعاً عنهم. ولم يهن عليه تركهم بعد هذه العشرة، فتولى قيادة دور مسوس[8] وقتل في معركة الحقيفات المعروف أيضاً برحيل عبد السلام الكزه. ولم يهن على ا اهدين أن يتركوه في العراء مجندلاً، فحمله ا اهدون إلى مثواه الأخير في مسوس. وعندما كان محمولاً على جمل رأته أحد البدويات اللاتي كن ينتظرن قدوم ا اهدين وكادت إحداهن تصرخ من هول المنظر ففاجأهن سائق الجمل بقطارة قالها: **احتفلي** بمير **الدور يا مسوس اهو جاك الجمل.** فما كان من النساء إلا أن زغردن فرحاً بنيل أمير الدور (نجيب الحوراني) الشهادة. وكانت زغاريد النساء تلعب دوراً في رفع الهمم.

ونجيب الحوراني من العرب الذين تركوا بصماته على بادية برقة. فاستن البدو سنة لم تكن معروفة بينهم حين سموا أولادهم باسم نجيب الذي لم يكن معروفاً بين البادية. وقال أحدهم متغنياً ببسالة نجيب الحوراني فقال: **انعد غلاهم كيف** نجيب **اللي ما عاز فيه طبيب.** وكان معسكره في منطقة أمام قرية القوارشة تعرف بالفعكات وتسمى تلك المنطقة بنقطة نجيب إلى يومنا هذا. وهذه النقطة وضع فيها كثير من الاستحكامات والخطوط الأمامية للدفاع عن سلوق وجردينة والمناطق الأخرى تصدياً للزحف الإيطالي.

---

[6] عجلون تقع في الأردن و ا قلعتها الشامخة التي حبس فيها صلاح الدين ريتشارد قلب الأسد الإنجليزي إبان الحروب الصليبية.

[7] وبموجب تلك المعاهدة ترك الأتراك الليبيين يواجهون مصيرهم لوحدهم.

[8] دور تعني المعسكر وهنا يقصد معسكر منطقة مسوس جنوب شرق بنغازي واغلبهم من قبيلة العواقير .

البدايات وحديث الذكريات

ويستطرد الأستاذ فرج لاغا عندما كانت حينها التجهيزات والإعدادات على قدم وساق لتأسيس مركز دراسات جهاد الليبيين، ولله الحمد أينع ثمر تلك المغروسات. فيقول: إن المركز كلفه بمسح المنطقة ما بين سرت وبنغازي ولذا أعطوه 10 كاميرات و100 شريط تسجيل، وأعطي نفس العدد للدكتور يوسف البرغثي[9] ليغطي ما بين بنغازي إلى طبرق. أما الدكتور مصطفى سعد الهاين فقد كان مجتهداً في منطقة البيضاء ومدينته شحات فغطى تلك المنطقة، مكوناً مكتبة سمعية رائعة ومهمة للأرشيف الوطني بمجهوداته الخاصة والتزامه الذاتي.

وعلى الرغم من الإحباطات وقلة الدعم المادي إلا أن صاحبنا الأستاذ فرج لاغا استمر في مقابلة ا اهدين وذويهم وتدوين قصصهم وأشعارهم منذ عام 1974، قياماً بالواجب الوطني تجاه أولئك الأشاوس المنسيين، إلى جانب هواية وجد فيها السلوى لنفسه، ولم يبال كثيراً إذا لم تر النور الآن لأ ا ثروة لأبنائه ولمن يأتي من بعده.

أول إنتاج مرئي ملموس لصاحبنا كان عندما انتدب من شرطة المرور لإعداد وتقديم برنامج تلفزيوني بعنوان (نافذة على الطريق)، حيث يقدم المعلومة إلى جانب الإرشادات الهامة للمواطنين على الطريق. وبذلك توسعت مداركه الإعلامية واكتسب خبرات ومهارات إعلامية مكنته من الخوض في عالم كتابة السيناريو والإنتاج المرئي، وكذلك اختبار قدراته اللغوية والإنشائية والمعلوماتية من جدوى مدى استعداده لتقديم عمل يرتقي إلى مستوي إعلامي جيد.

انطلق صاحبنا بأول برنامج له بعنوان (**حديث الذكريات**) يسجل كل أسبوع في منطقة ما، حيث يبني فيها بيت بادية وتسرج بعض الخيول أمامهن ويؤتى ببعض ا اهدين من

---

[9] لم يتحصل حينها لا على الدكتوراة ولا الماجستير بعد.

نفس المنطقة ويسرد على مسامع الجميع أشهر معركة في تلك المنطقة وما قيل فيها من شعر. وبالفعل قام الأستاذ فرج بالتسجيل في منطقة السلاوي وهواء الزردة - شمال شرق بنغازي - والرمصة وبلال بمنطقة إجدابيا، واستمر هذا البرنامج موسم إذاعي كامل لمدة سنة.

ولأن صاحبنا كان الضباط في العلاقات العامة لشرطة المرور، وعضو محرر في جريدة الميزان، فقد انتدب للعمل ضمن الحملة التي طالبت إيطاليا بالتعويضات عما اقترفه أجدادهم الفاشست في ليبيا، فكتب الأستاذ فرج عملاً أسماه (شهداء بلا معارك) حكى فيه قصة ضحايا الألغام. وبالفعل قام المختصون بترجمته، وقدم ضمن الوثائق للأمم المتحدة لدعم قضية التعويضات الليبية. وصور أستاذنا في عمله ذاك المتضررين وحتى الضحايا من الجانب الدفاع المدني، وكذلك أشهر حقول الألغام في ليبيا مثل السدادة[10] وبوقرين وبونجيم وبئر احكيم (منطقة طبرق) وغيرها. ومنطقة السدادة أسماها رومل (حدائق الجحيم) حيث دفن فيها الكثير من الألغام حتى يوقف زحف الحلفاء على قوا م عام 1943 لكي يلتقط المحور (ألمانيا وإيطاليا) أنفاسهم.

ومن ثم أنتج صاحبنا عملاً آخر أسماه (منارة الدم) وهي من وحي قصيدة أحمد شوقي التي تقول:

يا ويحهم نصبوا منارة من دم   **توحي إلى جيل الغد البغضاء**

ما ضر لو جعلوا العلاقة في غد   **بين الشـعوب مودة وإخاء**

وهذا البيت من مرثية شوقي لعمر المختار الذي شد صاحبنا، فقر ا بمنارة الدم التي شيدها الإيطاليون لليبيين في 7 أكتوبر 1911م، فقام بتصوير المشانق واستخرج من البحث الجنائي أحكام الإعدام با اهدين بما فيها الصورة والبصمة، وبلغ عددها 55 حكم بالإعدام،

---

[10] جنوب شرق مصراتة بـ 50كم وفيها يرقد جثمان الشهيد سعدون السويحلي عام 1923م.

وكذلك نسخة من برقية رئيس الأركان التركي الذي يأمر فيها ضباطه بإيقاف جميع العمليات ضد الإيطاليين والإنفكاك من الليبيين. وطول هذا العمل (منارة الدم) 55 دقيقة وأودع هذا العمل في الإذاعة تحت رقم 6263.

ويقول الأستاذ فرج لاغا عن البحث والكتابة في تاريخ الجهاد كمن هو في حديقة متنوعة الفاكهة كلما ذاق واحدة نسى ما قبلها من لذة وحلاوة، وهكذا تاريخ وسير الأبطال. وكان دائماً بين نصب عينيه العمل على كل الصعد، فيكتب الرواية كمادة تاريخية ويكتب التاريخ كسيناريو ويأمل يوماً ما أن تخرج ككتب أو أفلام، لأننا نعيش في عصر الشريط المرئي الذي هو أسرع انتشاراً من الكتاب، فهو يفضله على نشر الكتاب فإذا ما أعطيت شخصاً ما شريطاً فقد يشاهده ومعه بعض الناس، وربما في ظرف شهر ينتشر في كل البلد عبر شاشات التلفاز أو السينما، بينما الكتاب يقرأ المرء منه صفحات ثم يضعه جانباً، فهو ليس في سرعة انتشار الشريط، بالإضافة إلى أن تأثير الشريط أقوى بكثير.

نجع الفواخر .. ماتوا وقوفاً

ويذكر الأستاذ فرج لاغا بفخر واعتزاز أحد أعماله الرائدة بعنوان (**ماتوا وقوفاً**) الذي كتبه سنة 1967م، وهو عبارة عن ملحمة نجع من نجوع قبيلة الفواخر. ويقول وبعد إلحاح مجموعة من الفواخر الذين أسسوا لجنة لهذا الغرض وكان من بين وجهائهم وعلى رأس اللجنة الشاعر عبد السلام بوجلاوي، واستطاعوا جمع المال المستلزم لتأجير آلات التصوير من الإذاعة، والملابس والأسلحة من الخيالة بطرابلس، وطاقم التمثيل. كما تكفل الفواخر بنصب البيوت والتموين والإعاشة على نفقتهم الخاصة لمدة أسبوع. وقام بإخراجه عياد ميكائيل (قبيلة العبيد) الذي كان دائم الملازمة للأستاذ لاغا في إخراج النصوص التي يكتبها، وهو أفضل من يتقن تحريك الكاميرا في الأجواء البدوية. ورغم الإمكانيات المحدودة، فقد استطعنا أن نخرج هذا العمل إلى حيز الوجود وبثته الإذاعة أكثر من 36 مرة، هذا وقد كلف (ماتوا وقوفاً) قرابة 10.000 دينار ليبي.

قصة (ماتوا وقوفاً): انطلقت كتيبة إيطالية من سلوق إلى الدواخل بحثاً عن تجمعات ا اهدين، فمرت بنجع للفواخر يوم الجمعة، وكانوا لتوهم قد أكملوا موسم جز صوف أغنامهم، وتعرف عندهم بـ الجلامة. فأراد الطليان تفتيش النجع، فأجا م شيخ النجع الشيخ على الغريباوي، بالرفض التام لأن حرمة نجعهم ونسائهم ليست محل تفاوض، وإذا ما أرادوا ا اهدين فهم يعرفون أين هم. وألح الإيطاليون على التفتيش فرد الشيخ: لن تفتشوا النجع ونحن أحياء. فانصرف الإيطاليون ولكن بنية العودة لتفتيش. فقرر الشيخ علي توزيع السبع بنادق التي كانت بالنجع، وكان له أخ قناص ماهر فأعطاه أحسن بندقية ألمانية لديه لأنه يعرف مسبقاً بأن رصاصته مضمونة. وأخبر الشيخ رجاله عندما رأى طائرة التجسس تحوم في سماء النجع بأن يسرعوا في إ اء جز الصوف وأن هذه الطائرة وراءها ما لا يحمد عقباه. وبالفعل صدق حدسه فما هي إلا سويعات حتى وصل العدو، وأخبر الشيخ علي رجاله بأنه سوف يعطيهم الإشارة ليبدءوا في قنص العدو إذا فشل في التفاهم معهم وما عليهم إلا التترس بأكوام الصوف. وكلمة السر التي لقنها الشيخ علي

لرجاله هي أن يسقط على الأرض مشرعاً بذلك القتال. وبالفعل عندما سقط الشيخ على الأرض على جزة الصوف قال قذّارة أشعل ا القتال، فقال: **هلنا و ار وغابن العذار.** فاحتدم القتال ولكن الكفة لم تكن متساوية بين كتيبة إيطالية والأبطال السبعة، فحاولت إحدى المدرعات الإيطالية الالتفاف على النجع فطلب الشيخ علي من أخيه أن يتكفل بأمرها وإلا سيؤخذون على غرة، وبالفعل استطاع ذلك القناص الماهر من تفجيرها، لأن المدرعات الإيطالية كانت لا تصمد أمام السلاح الألماني. فقاتل أولئك الأبطال حتى أبيدوا بالكامل وقضي على ذاك النجع الذي كان رجاله وقوفاً في وجه الموت.

وكما هو معروف لأهل برقة بأن الفواخر هم فحول الشعر البدوي، وخير ما قيل في هذه الحالة وتأكيداً لصحة رواية تلك المعركة ما قاله بودومه سليمان أخو الشاعر بوعميه، وكلاهما من قبيلة الفواخر، الذي كان مع إبله في وادي الباب عندما فاجأته سرية إيطالية وطلبت منه إرشادهم في الصحراء وأن يتجه م كمخبر نحو مقطوعة السرير حيث موقع المعركة. ولتجنب الذهاب إلى أبناء عمومته الذين كانوا بمقطوعة السرير طلب من الإيطاليين مهلة يوم أو اثنين حتى يطمئن على إبله. فكحل بودومه سليمان عينيه بفلفل أحمر حتى يوهمهم أنه أصيب بالرمد، وعندما جاءه الطليان وجدوا عينيه قد انتفختا من الفلفل، فأخبرهم بأنه أصيب برمد العينيين ولا يستطيع الرؤية. فشك الإيطاليون في هذا الرمد الذي جاءه بين عشية وضحاها، فجلدوه 100 جلدة وحبسوه، فنظم أبيات من الشعر وبعث ا لذاك النجع الشهيد، منها:

طرفة جديدة يا حماة الجارة   **كان جيتكم فاول جيوش نصارى**

....

يا كـبـار الهمـ ـ ـة   **كان جيتكم فاول جيوش اللمـة**

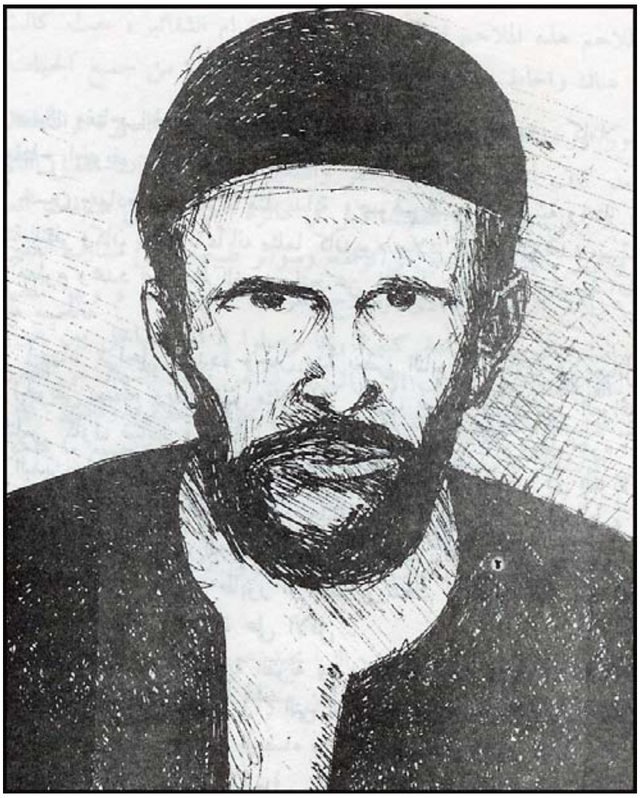
لاني اللي خاين مع بن عمه   **و لاني بنشـ ـوم من الدنقـارة**

ويشير في أبياته هذه إلى أحد أبناء عمومته من الخونة الذي أرشد وأخبر عن ذاك النجع، فكل قبيلة فيها ما يكفيها من الشرفاء والأنذال. فقام الأستاذ فرج لاغا بتصوير قبور الشهداء السبعة وموقد نارهم.

وللعلم فإن الشيخ علي الغريباوي خطر بباله في أخر لحظة بأن يخرج النساء والأطفال بعيداً عن المعركة بترحيلهم على الإبل مع خمس قرب من الماء، فنجوا جميعهم مما أصاب رجالهم. وممن نجى ابنة الشيخ التي كان عمرها آنذاك دون الست سنوات، فأشركها الأستاذ لاغا في التصوير، وطلب منها أن تسير كما سارت وهي صغيرة، وعندما سمعت الخُلب من الرصاص وأخبرها الأستاذ فرج بأن هذا الرصاص كان يدوي في أجساد أهلها آنذاك، لم تتمالك تلك العجوز نفسها، فجلست وسحبت ردائها على وجهها كما تفعل جداتنا وأمهاتنا، فما كان من بقية النسوة إلا أن لذن ا وبكن بصوت جش وبدموع ساكبة على ما حل بقومهن. والجدير بالذكر أنه تم تصوير ذاك العزاء ورفض الأستاذ فرج استقطاعه من المونتاج، وبالفعل تم إذاعة العزاء البدوي لأول مرة في التلفزيون الليبي جراء ذلك الموقف المهيب.

الشهيد حسين الجويفي[11]

والشيء بالشيء يذكر، فإن الشيخ عمر المختار عندما مر بقبر الشهيد حسين الجويفي، الواقع 80كم شرق سلنطة وحيداً بلا جار ولا مؤنس، فسأل عن صاحب القبر، فأخبره رفاقه بأنه قبر رفيقه حسين الجويفي. فجلس الشيخ عمر المختار عند القبر متأثراً من المشهد وبعد قراءة الفاتحة والدعاء للشهيد قال: **شهير الإسم وا**في **الدين** تما **غفير** في **فاهق الخلاء**.


حسين الجويفي

والشهيد حسين الجويفي لم يقتل في معركة عقيرة أم الشفاتير نفسها، ولكن بعد انتهاء المعركة التي قادها، في موقع يعرف بـ الخبابيز سنة 1930م حيث لبد اثنين من الأحباش في شجرة، ورأوا (اركابه فجرة) سرج جواده الفضي يلمع عاكساً أشعة الشمس، فقال أحدهما للآخر: إن هذا الفارس غير عادي من سرج جواده ظناً منهما أنه عمر المختار، فأطلقا عليه الرصاص القاتل غيلة، فنال من كليته وأردوه قتيلاً. والمعروف عن الشهيد حسين الجويفي أته لا يأخذ الأسلاب (غنائم) وإنما يأخذ العتاد فقط من السلاح والذخيرة، كما أخبر بذلك ا اهد عبد السلام دجاجات الذي كان ملاصقاً ووثيق الصلة به.

---

[11] هذه الصور ة عبارة عن رسم تقريبي للشهيد حسين الجويفي مقتبسة من كتاب " **شي عن بعض رجال عمر المختار** - محمد عبد السلام الشلماني - مطابع الثورة للطباعة والنشر - ليبيا - 1981م".

ا اهد عبد السلام بودجاجات

أما البطل ا اهد عبد السلام دجاجات من قبيلة البراعصة فهو في مقدمة فرقة المغاوير،[12] وهذا الرجل شخصية غير عادية بجميع المعايير. كشف للأستاذ فرج لاغا عن بطنه وإذا ا كرقعة الشطرنج من كثرة الإصابات التي منى ا. وقد احتفظ ا اهد دجاجات بجرد له (عباءة) كالكسكاس[13] كان يريه لمن يأتي لزيارته، ولازال هذا الجرد بحوزة الأسرة، ولا يكاد المرء يجد في ذلك الجرد ذراعين سالمين من الرصاص.



كان الشناوير[14] (ا ندون من الليبيين في صفوف الإيطاليين) يعرفون جيداً من هو دجاجات، حتى دعا بعضهم على البعض بلقاء دجاجات رعباً وذلك من باب سوء الطالع. فكانت دعواهم بسوء الخاتمة هي: **اجعنك صداف دجاجات وهن فايجات**. أو عندما يرى هؤلاء ا ندون المبتلون بأن الموت يجري مع دجاجات صو م فيصرخ بعضهم لبعض: **جنكن دجاجات يا مبليات،** وذلك مدعاة للهروب من الموت القادم لا محالة مع هذا الفارس. لقد كان الرجل يضرب كالصاعق وشجاع لدرجة الجنون.

---

[12] يعرف بيتهم في البراعصة ببيت عائلة عريف، وأنجب هذا البيت الكثير من الفحول من أشهرهم السنوسي بريدان الذي أسس مع ا اهد اقطيط الحاسي أول الأدوار في الجبل الأخضر.

[13] إناء للطبخ منقوب بالكامل يوضع فوق إناء آخر يغلي فيه الماء ويبعث بخاره عبر تلك ألاثقب لطهي الكسكسي.

[14] نسبة إلى الشنوارة التي تعلو قبعا م العربية التي كانوا يرتدو ا كجزء من زيهم العربي العسكري في صفوف الطليان.

ومن المواقف النادرة التي تجلت فيها مقدرة دجاجات على الحركة بذكاء كالبرق في سرعته أنه مرةً كان يقيل بجانب شجيرة تعرف عند البادية بـ الصلعاية في جهة قندولة وربط حصانه في منخفض عنه، وقيد سروعه (اللجام) في يده، من باب الحذر، حتى إذا ما أحس جواده بحركة أيقظ صاحبه معها. وأخبر دجاجات الأستاذ لاغا بأنه كان يكرم حصانه ولا يتركه جائعاً، فهو دائماً مكلوف (شبعان)، حتى ولو كلفه ذلك نقصان الأكل عن نفسه، لأن حصانه هو المفتاح في سر تحركاته البطولية. وله بندقيتان واحدة ألمانية والأخرى إيطالية، وكانت الاثنان حينها معلقتان على القربوز (سنام السرج الأمامية) في تلك القيلولة.

فإذا بباندة (عصابة من المجندين الليبيين) تتكون من اثنين أو ثلاثة خونة تمر على مقربة من مكان دجاجات، فالتفت أحدهم إلى أصحابه متسائلاً إذا ما كان ذلك الرجل النائم دجاجات أم لا ..؟ فأكدوا له بأنه دجاجات جسداً وروحاً. فكاد العملاء إلا يصدقوا فيما اعتقدوه من حظ سعيد. لأن القبض على دجاجات سيدر عليهم المال والترقية، والأهم من ذلك كله هو التخلص من هذا البلوى الذي طالما أرقهم، وقض وجوده حياً مضاجعهم في تلك المناطق. فقرروا القبض عليه، وبالفعل وضعوا أصابعهم على ألازناد وصرخوا فيه ليقف رافعاً اليدين مستسلماً لحظه السيئ. وبالفعل قفز دجاجات ليرى نفسه محاصراً وبعيداً عن بنادقه المعلقة بسرج حصانه الذي يبعد عنه قليلاً، ولكن بديهيته وحنكته القتالية حتمت عليه رفع يديه وهو يصرخ ومناجياً أمه ويقول: **يا نا علي يا يام .. يا نا علي يا يام ...** فنظر الخونة إلى أنفسهم في حيرة وإنذهال مما سمعوه ورأوه .. أهذا الرجل هو دجاجات الأسطوري ؟؟ فالرجل يفترض أن يكون فارساً مقداماً .. فها هو الآن يستصرخ ويستنجد بأمه !!

وهذا المنظر أربك الخونة لدرجة أنهم أرتخوا، وفقدت أعينهم التركيز على حركات دجاجات الذي بدأ يزحف بهدوء، كدبيب الدابة باختلاس، نحو المنخفض حيث يربض حصانه وهو "يقظّر" ويترنم لحسن حظه ويقول **يا نا علي يا يام ..** ولكن ما هي إلا برهة

حتى وثب في حركة لموانية على صهوة جواده مستلاً بندقيته في خفة وأطلق النار على أحد الخونة ليرديه قتيلاً، وطلب على الفور من البقية إلقاء سلاحهم أو مواجهة نفس المصير. عندها فقط تيقن العملاء بأن مما لا شك ولا ريب فيه أن هذا الذي قفز على حصانه ذا الأسلوب ما هو إلا دجاجات يا مبليات. وبعدما تيقن دجاجات من استسلامهم جميعاً، قال لهم الآن أكمل غناوتي:

يا نا علي يا يام .. كان ها الباندة روحت.

وبعد انكسار حركة الجهاد هاجر دجاجات حافياً برفقة حصانه رفيق الدرب والعمر إلى مصر، حيث أكل في الطريق ما يأكله الحيوان من بوزوية وفقاع وأعشاب، وبعد عناء وصل إلى نجع لقبيلة أولاد علي، الذين سرعان ما عرفوه، وكانت عندهم مناسبة فرح فأكرموا نزله وعرضوا عليه ما بأيديهم من خدمات، فقال لهم: لي طلب واحد، وهو رجل يعتز بالخيل أريد أن أبيعه حصاني، هذا الذي رأى وصبر معي على أيام سوداء لا يحتملها المرء.

وحصان دجاجات عند من يفهم الخيل الأصيلة إرث لا يستهان به من حيث القوة البدنية والنباهة والاتزان، ولذلك كان طلب دجاجات الملح توفير الاحترام الكامل لحصانه الوفي في فراقه. فبعث أولاد علي إلى رجل ميسور الحال من وجهاء عربان الصحراء الغربية، وعرضوا عليه الأمر لشراء حصان الدجاجات الذي لم يجد ما يسد رمقه الشخصي. فعرض ذاك الرجل علي دجاجات عشرين رباعية (نعجة متوسطة العمر) مقابل الحصان. وكان ذلك عرضاً سخياً وصفقة مغرية لم يستطع دجاجات رفضها؛ فقال له دجاجات: مبروك عليك الحصان. ولكن طلب العربان ما يسمى بـ (حق العيش)، أي أن يستعرض الفارس حصانه فيما يعرف بالميز (سباق الخيل) أمام النساء اللاتي طهين لهم الطعام. فقال لهم دجاجات: ليس له ما يجعله يستعرض ذا الحصان، خصوصاً بعد انكسارهم في برقة وقتل سيدي عمر المختار والحالة المزرية الحزينة التي هم فيها الآن. ولكن دجاجات قال

لهم: اختاروا فارساً من بينكم يقوم بذلك. ومن ثم بعثوا إلى رجل يفهم الخيل ليستعرض قدرات جواد دجاجات وأخبروه بالصفقة. وأخذ الرجل الحصان بعدما زوده أهل البيت بـ دقرة (بندقية) ومشط من الذخيرة، وقالوا له أعطينا مشوار على حصان دجاجات هذا. وبالفعل اصطف الرجال والنساء أشواطاً للتمتع برؤية حصان دجاجات يرقص بينهم في زهو كما كان يفعل في برقة. وصعد الرجل الحصان وأطلق له العنان فجاء جواد دجاجات حادراً كجدي الغزال و (جمة سبيبه) منتصبة حتى كادت أن تواري الفارس، ولم يستطع ذاك الفارس من تمالك نفسه من روعة حصان دجاجات فكبس وأطلق وهو على الحصان أربع وجوه (طلقات رصاص) وأهتزج مغنياً وقال: **باعك بوفم برقاق غلم.** فـ لت دموع عبد السلام دجاجات على خديه، وحلف باليمين على ألا يبيع حصانه لهؤلاء القوم، وقال لهم الذي بي به من اليوم فصاعدا، إما نعيش معاً أو نموت معاً.

ودخل به مصر بعدما غادر الصحراء الغربية. فاشتغل عاملاً مع أسطى بناء مصري في عمارة بناء يحمل على أكتافه الرمل والأسمنت حتى انفلقت يداه ودبرت أكتافه. فمر أحد الرجال من قبيلة القطعان ممن يعرف من هو دجاجات جيداً. فسأل أحد الناس إن كان ذاك العامل هو دجاجات بنفسه فأكدوا له ذلك. وإذا ما أراد التيقن بنفسه فليتقدم للسلام على صاحبه، فعز عليه أن يرى هذا الفارس البطل بتلك الحالة المهينة فقال:

سبحانه اللي دجاجات تمه **خديم** بحزامه **يا طول ما فاجن خيل العدو قدامه**

وأدار ظهره عن دجاجات ورفض حتى السلام على رفيقه في الكفاح في تلك الهيئة الحزينة. هذا وقد كتبت الحياة لدجاجات ورجع إلى أرض الوطن وعمل حارساً للغابات حتى وفاته في منطقة قندولة بالجبل الأخضر عام 1974م عن عمر ناهز 72 سنة.

قبيلة الجوازي

وهذا الحديث جرنا عن أبناء القبائل الليبية الموجودين في مصر أمثال أولاد علي والجوازي والفوايد وغيرهم، فيقول الأستاذ فرج لاغا أن المرحوم الشاعر إبراهيم بوصوكاية الفاخري قال شعراً كثيراً في الجوازي، ووصف المطاحنة التي حدثت بينهم وبين العواقير، وهم في الأصل أخوة. لقد كانت فتنة سياسات الحكام الأتراك في ليبيا كما هو الحال مع معظم قبائل المنطقة. علماً بأن العواقير سبق وأن رفضوا دعم حملة تأديبية للحاكم العثماني خليل باشا ضد قبيلة المغاربة عندما طلب 200 جمل وقربة .. إلخ، بينما استقبل الجوازي أحمد (محمد) باي[15] الذي كان متزوجاً من امرأة جازوية. ومن باب العرف والتقاليد العربية أحسن الجوازي استقباله، وأكرموا وفادته كما ينبغي مما استمطر حنق يوسف باشا عليهم. وبعدما هدأت الأمور السياسية له بعث الباشا حملة تأديبية بقيادة إبنه وحصل ما حصل من مأساة للجوازي. ويقول الأستاذ لاغا أن لديه وثيقة كتبها الشيخ محمد الشنقيطي من المغرب بخط يده وسرد فيها أسماء 45 شيخاً من الذين أعدموا في قصر الحكومة في بنغازي،[16] كما يمتلك الأستاذ لاغا بحوزته وثيقة لشجرة قبيلة الجوازي.

ويوافق أستاذنا رأي المؤرخ المرحوم محمد مصطفى بازامه بأن أغلب هذه الحروب القبلية هي فتن ودسائس حاكها الحكام الأتراك لهم من أجل السيطرة وجبي الضرائب كالميري وغيرها، وهذه تشمل حرب قبائل البراعصة والعبيدات، والعواقير والشهيبات، وأولاد سليمان وكذلك المحاميد في الغرب وغيرها من الحروب التي كانت للحكام الأتراك فيها اليد الطولى.

---

[15] ويقصد محمد باي القرمانلي، أخ يوسف باشا القرمانلي، الذي تزوج من خدوجة بنت عمورة لملوم أحد عمد قبيلة الجوازي.

[16] اعتمد الأستاذ محمد مناع على نفس الوثيقة وسرد أسماء المشايخ في كتابه "الأنساب العربية في ليبيا".

سعدون السويحلي

قليل من يعرف ما اصطلح عليه في أدوار جهاد الجبل بطابور السويحلية،[17] وهم عبارة عن رجال رمضان السويحلي الذين التحقوا بعمر المختار في الجبل الأخضر للقتال هناك.



الحاج سالم ابن سعدون السويحلي

ويضيف الأستاذ فرج لاغا بأن الفرق بين رمضان السويحلي وأخيه الصغير سعدون أن الأخير كان خريج الكلية الحربية التركية بينما رمضان كان مقاتلاً بدوياً وقائداً بالفطرة. فسعدون تدرب في الكلية التي أنشأها نوري باشا في مصراتة فكان من أوائل من تخرج منها وتعلم الفنون القتالية الممنهجة. وسعدون لم يقابل الطليان إلا في ميادين القتال أو أسيراً سنة 1915، ومن ثم أفرج عليه عام 1917 بموجب اتفاقية تبادل الأسرى بين الطليان وأخيه رمضان.

ولعل تفسير عدم لقاء سعدون بالطليان ما كان يردده أحد خيرة ضباطه وأحد معاونيه، الشهيد عبد العاطي الجرم الحسوني، الذي كان يردد بيت شعر قاله ا اهد البطل محمد سوف المحمودي الذي يقول فيه:

دابين راسي حي فوق ظهر احصاني   ما يسكن المسلم مع النصراني

فسعدون السويحلي بعدما أسر بعد القرضابية ومن ثم أفرج عنه، نزل إلى ميدان القتال وتولى القيادة خاصة بعد مقتل أخيه رمضان في فتنة منطقة بني وليد مع قبيلة ورفلة وزعيمها عبد النبي بلخير، وكان سعدون في العشرينيات من العمر آنذاك. وتذهب بعض الوثائق إلى أنه كان منظماً بطريقة عسكرية جيدة حيث يستخدم التصاريح في الإجازات لجنده وما شاكل ذلك، وهذا دليل على روحه العسكرية والتنظيمية العالية.

---

[17] أحياناً يعرفون بطابور مصراتة أو عرب الغرب، وقدر عددهم ما بين 150 إلى 200 رجل.

قاتل سعدون الطليان في السلحيبة والنقازة والمرقب وفي حيشان المقاصبة وفي معركة يوم السبت التي استشهد فيها البطل عبد العاطي الجرم دفاعاً عن قصر حمد، ومن ثم استشهد سعدون في معركة المشرك سنة 1923م. التي قال عنها غراتسياني: **كنا** في **قرابة 12.000 مقاتل غير 3000 منهم يقودهم يوسف خربيش من ا ندين الليبيين، وكان سعدون** في **معية 4000 (مجاهد) منهم حوالي 800 بدون سلاح ومع ذلك بدأ سعدون الهجوم**. وهذه شهادة لصالح سعدون غير قابلة للطعن من عدوه غراتسياني.

محمد سوف المحمودي

عوداً على محمد سوف المحمودي فهو مجاهد عريق من قبيلة المحاميد وله باع، وقبيلة المحاميد معروفة بسطو ا ونفوذها وأنفتها حتى سموا بسعادي الغرب، ومن المأثورات عنهم إذا ما عزم المحاميد إلى وليمة لا يطلب منهم الأكل لأن ذلك يعتبر من التصغير، لأن المحمودي أصلاً لا يجوع حتى يطلب الطعام، ولعل هذه من ا از والمبالغات بأ م دائماً في غنى وبحبوحة كمحصلة لمكانتهم في المنطقة. ومحمد سوف هو قائل بيت الشعر المذكور أعلاه عندما وقع الأتراك صلح لوزان، فرأى في الرفض والهجرة إلى تركيا الحل الوحيد بعدما تقطعت به السبل. وكررت ابنته ذلك في إحدى المعارك عندما كانت تضرب الطبل لإشعال نار الحرب وتقول :



محمد سوف المحمودي

كان ولد فجره وجده غومه

جميع من طبع تبقى عليه مشومة

أي الذي وقع الصلح مع الطليان في سواني بن يادم سيقع عليه الذل والعار، لان أباها هو حفيد غومة المحمودي الذي رفض الإذعان للحكام الأتراك، فقاد ثورة أكلت الأخضر واليابس وانتهت بقتله في منطقة درج قرب غدامس. وغومة المحمودي يعتبر شخصية أسطورية سجلت ملحمة مازال لها رنين في الذاكرة الشعبية ليس فقط في ليبيا بل في الجنوب التونسي أيضاً.

رمضان السويحلي

سعدون شخصية عسكرية قتالية محضة، لا غبار ولا استفهام عليه خلافاً لأخيه رمضان. لأن رمضان كانت عليه تحفظات من السيد أحمد الشريف، وكان على خلاف مع السيد صفي الدين السنوسي بعد معركة القرضابية، وشنقه مشايخ السنوسية في مصراتة.[18]

ويؤكد الأستاذ لاغا أن رمضان السويحلي عرف بأسلوبه الحازم والقاسي. فيقول: رمضان كان رجلاً رهيباً لا يهاب أحداً ولا يعرف الحلول الوسطية. ويضيف الأستاذ فرج لاغا بأنه قابل أخاً لامرأة من عائلة بوشعالة كان ولدها الوحيد جندياً في عسكر الباي رمضان الذي كانت الناس ترهبه. وكان رمضان حينها يجهز نفسه للحملة على القرضابية، فجاءت تلك المرأة إلى زوجة رمضان في البيت وطلبت أن يتكرم الباي عليها بعدم اصطحاب وحيدها إلى أرض المعركة، ورجتها أن تقنعه بذلك. وعندما رجع رمضان أخبرته زوجته بأن امرأة مرابطة من الأشراف المرابطين الذين كانت لهم مكانة وحرمة في ا تمع الليبي تمنت لو أعفي ابنها الوحيد من الذهاب للحرب. فقال لها رمضان: قولي لها والله إن ابنها لن يخرج من مصراتة، ففرحت تلك المسكينة. ولكنها فرحة لم تتم، لأن رمضان أشنق ابنها في شجرة التوت أمام القصر في اليوم التالي. وقال لهم: ليس من بين رجالي من يختبئ وراء أمه .. ؟


رمضان السويحلي

[18] هذه من الأمور التي أفسدت العلاقة بين رمضان وقيادات واتباع السنوسية حيث اعدم ثلاثة من الإخوان السنوسية وهم الشيخ أحمد التواتي ومفتاح الزوي وعبد الله الأشهب وقام بدفنهم بدون غسلهم أو حتى الصلاة عليهم أو كما هو متواتر عند السنوسية. وحاول غزو برقة البيضاء ولكن تصدى له رجال صالح لطيوش من المغاربة بقيادة الشريف الحرنة الذي ردهم على أعقا م ولكن بعدما قتل الشريف الحرنة في المعركة خلفه أخوه امهدي فطردهم إلى أن دخلوا حدودهم. لذلك فإن رمضان لا يعتبر مجاهد اً في المنطقة الشرقية بل رجلاً قبلياً وزعيم باندة على عكس أخيه سعدون الذي يجله أهل برقة حضراً وبادية كشهيد من شهداء الجهاد المقدس. وهذا الرأي يجد قبولاً لدى المحلات ا اورة التي عانت من جبروت رمضان السويحلي لا سيما ورفلة.
راجع: العيساوي، محمد الأخضر - رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار صـ 35-54، 48، 64.

كان رمضان السويحلي رجلاً جباراً دموياً ولا يرجع في رأيه، حتى أن أحد الضباط الصغار الإيطاليين الذين كانوا مع القائد الإيطالي الكبير كارلو كانيفيا، بعد احتكاكه با اهدين وتمرسه اكتسب خبرة، كتب في مذكراته التي نقل عنها الصحفي الايرلندي الذي كان ضد الحرب قائلاً: **لو اتحدت جرأة رمضان السويحلي ودهاء عبد النبي بلخير لما غادرنا أسواق مدينة طرابلس.** فهذه المقولة تكفي هذين الرجلين، لأن رمضان جريء لدرجة التهور، وشجاع لدرجة "الهبال" كما يقول البدو.



عبد النبي بلخير

أما عبد النبي فداهية، كعمرو بن العاص في التاريخ العربي، ولذلك رأى الطليان إيقاع الفتنة بين الاثنين ونجحوا في ذلك حتى وقعت الكارثة ما والوطن. وهذه من مآسي الجهاد الليبي في المنطقة الغربية التي نتج عنها تشتيت الشمل والضياع الذي أدى إلى انحطاط سياسي رهيب جداً في غرب ليبيا على الرغم من وجود أولئك العمالقة في حين بقت جبهة برقة متماسكة إلى حد ما.

خليفة بن عسكر

وهذا ما حصل في نالوت بين الأمازيغ (الجبالية) والعرب[19] هناك، فالطليان اخبروا الجبالية بأ م غير عرب وأن في عروقهم دم الرومان، وبذلك شحن الطليان الطرفين وسلحهما، وأوحى لهما بأنه آن الأوان لتصفية ثارا م القديمة.

ويقول الأستاذ فرج لاغا في بحث المتفرد بعنوان "**مواقف خالدة** في **حياة بن عسكر**" وهو يتطرق إلى الصفات الإنسانية لابن عسكر المقاتل والقيادي. ومن ضمن تلك المواقف جاء إلى ليبيا الكاتب التونسي الشهير محمد المرزوقي الذي صنف كتاباً بعنوان "**دماء على الحدود**" وجسد فيه التعاون بين التوانسة والليبيين في نالوت، حيث كان كلا الفريقين عندما تضيق عليه الأمور في جانبه الحدودي يجدو المتسع والفرج في الطرف الآخر من الحدود. وكان هناك تعاون بين الطرفين في القتال ضد المستعمر الفرنسي والإيطالي على حد سواء. ومن ضمن تلك المعارك كانت معركة الذهيبة وهي قرية تونسية تبعد عن قرية وازن الليبية 15كم. وكان خليفة بن عسكر قد عبر الحدود في كوكبة من الليبيين والتوانسة الذين لجؤوا إلى ليبيا واشتبكوا مع الفرنسيين في الذهيبة، وتم أسر ضابط فرنسي في تلك المعركة يحمل معه مرتبات جنود حامية الذهيبة. فأخذ أحد ا اهدين الحقيبة التي ا المرتبات من الضابط الجريح الأسير، وبعد انتهاء المعركة طلب الأسير الفرنسي مقابلة قائد ا اهدين. فقال الضابط الفرنسي لابن عسكر أنت تقود مقاتلين أم عصابة لصوص، وكانت نبرة حديثه مشحونة بشيء من الاستهجان لما قام به جنده من أخذ مرتبات الجند منه. فأمر بن عسكر أن تحضر الأموال والجندي الذي أخذها، وعندما جاء ا اهد سأله ابن عسكر عن فعلته فأخبره بأن هذه غنيمة ونحن نحتفظ ا لعلنا نجدها


خليفة بن عسكر

[19] وخاصة قبيلتي الرجبان والزنتان.

في أيام عصيبة. ولكن ابن عسكر أصر على أن ترجع تلك الأموال إلى صاحبها وأخبر الفرنسي أنه بالفعل يقود هؤلاء الرجال وهم مقاتلون وليسوا لصوصاً. وطلب منه التأكد من أمواله كاملة وإذا ما نقص منها فلس فإنه سيعوضه. وكتب هذا الضابط الفرنسي فيما بعد مذكراته وذكر الحادثة وقال: **كان موقفاً رائعاً من خليفة بن عسكر،** الذي كان بإمكانه أن يستولي عليها كغنيمة حرب وأنا أسير جريح عنده.

وموقف آخر عندما طلب القائد الإيطالي من أحد العملاء في جبل نفوسة إحصاء البنات البكر في قرية كاباو لكي يتزوجوا منهن. فجاء رجل غيور إلى الباي خليفة، كما كان يعرف، وأعلمه بأن الإيطاليين أحصوا ما يقرب من 40 فتاة في كاباو، فأمر بتجهيز الخيل والترصد للطليان في طريق عود م إلى طرابلس، فاعترض أحد المقاتلين على ذلك بحجة أن بنا م في نالوت قد سجلن أيضاً وهن أولى بالحماية من بنات كاباو لكو ن من القرية نفسها، فرد عليه بن عسكر بشدة وبأنه: لا فرق بين بنات نالوت وبنات كاباو، كلهن بنا م. وبالفعل اعترضوا القافلة الإيطالية التي كانت قاصدة كاباو وأبيدت بالكامل، وتسمى هذه المعركة بجنان نصيب، ولها نصب تذكاري تحت الجبل في الطريق إلى نالوت.


سليمان الباروني

وقد كتب الدكتور محمد سعيد القشاط كتاباً عن خليفة بن عسكر بعنوان "**خليفة بن عسكر الثورة والاستسلام**". فقد أشار الدكتور القشاط إلى أن سليمان الباروني هو من استدرج خليفة بن عسكر، الذي عمل مع الطليان في بادئ الأمر، إلى الإيطاليين. ولكن غراتسياني لم يغفر له ذلك حيث استبدل أسلحته، وفي قصر الوطية حوصر خليفة بن عسكر ومن ثم نزعوا منهم البنادق وقبض على بن عسكر وأعدم فيما بعد في مدينة الزاوية سنة 1923م.

ابريك اللواطي

ابريك اللواطي من الشخصيات القوية جداً التي لم تنل اهتماماً باستثناء ما ذكره محمد الشلماني في كتابه "**شيء عن رجال عمر المختار**". عائلة اللواطي من العائلات العريقة في قبيلة العواقير ذات مكانة قيادية تولت المشيخة عن جدارة في بيت إبراهيم، ودفعت ضريبة كبيرة للوطن بدماء شيبها وشبا ا، تماماً كعائلة إبراهيم الفيل العريبي. ابريك هو حفيد حمد اللواطي الشهير بمقولة "**برقة ظهر حمار**"، وأمه بنت امهدي الحرنة أحد عمالقة مجاهدي قبيلة المغاربة، والذي استشهد في معركة بئر بلال الأولى سنة 1923م.

قبيلة المغاربة غنية عن التعريف فقد قال عنهم غراتسياني: **قبيلتان سببتا لنا الكثير من المشاكل: المغاربة** في **الغرب والعبيد** في **الشرق**. ومن فرسان المغاربة الشيخ نصر العمى، الذي لحق بدبابة إيطالية فقال له رفاقه هذه دبابة وأنت على حصان، وينبغي ألا تستهين ا فرد عليهم بأ م: **ايرفعوا** في **الإبل الحمر يا بال الحديد المصدي**، فقارن هنا الدبابة بالناقة التي يرقعو ا بالوسم، ولعله يقصد ذلك إذا ما غنم ا.
فالشيخ ابريك إذن أصيل ابن أصيل من أبوين عرفت عنهما الشجاعة والبطولة والوجاهة في اثنتين من أكبر قبائل برقة. وقبل أن تحتل إيطاليا ليبيا كان مكلفاً بجلب التمور من واحة جالو وذلك بشرائها بالآجل، أي دفع يؤجل إلى حين الموسم التالي.
قُتل اخوته الخمسة في معارك شتى في صفوف من قتل من الليبيين في جهاد المهجر ضد الفرنسيس ببلاد السودان (تشاد) وفي مصر ضد الإنجليز. كما استشهد أبناؤه الثلاثة في معارك برقة. أحدهم قتل في معركة الحقيفات، واسمه حسن ابريك اللواطي، كان ضابطاً برتبة ملازم أول مع نجيب الحوراني ومعاوناً له، والبلاء لم يقف عند هذا بل طال زوجته وابنته اللتين أعدمتا في معتقل البريقة والذي خصص لعائلات القيادات الخطيرة - أو كما رأ م إيطاليا.

ويرجع الأستاذ لاغا إلى قصة ابريك وتمور جالو، ويقول عندما رجع الشيخ ابريك لجلب التمر وجد الرجال الذين كان يتعامل معهم قد تغيروا، وأخبره الجدد بأن البيع بالدين قد أوقف. وكان التمر يعتبر الوجبة الرئيسية للعائلة الليبية. ولكن أخبروه إذا ما أراد شراء التمر أن يبقى هو معهم رهينة، وترجع القافلة بالمؤن إلى النجوع، ويشمر هو عن ساعديه ويعمل مع بقية العمال حتى يرجع جماعته بالمال المطلوب ويسددوا الديون، فوافق. فبقى معهم ما يقرب من 6 أو 7 أشهر حتى رجع رجاله بالمال المطلوب، وقفل جميعهم راجعين إلى أهاليهم. وهذه التمور لم تكن لآل اللواطي فقط بل أيضاً من جاورهم. لأن الأسر العريقة كآل اللواطي لا تم فقط بتموينها بل بمن في جوارهم وضيوفهم كما يحتم الكرم العربي الأصيل. فتغنت به إحدى النساء وهي تضرب الطبل استعداداً لإحدى المعارك وتقول: **ابريك ولد بوسيف علي شان جاراته ارهن**. ولأنه بقي رهينة عند تجار التمور لقب بالعبد، علماً بأنه رجل أبيض اللون ومن عائلة أصيلة حرة.

وإبان الجهاد ضد الطليان تولى قيادة دور الابيار، وحاول الإيطاليون كسب مودته فبنوا له قصراً بمنطقة الابيار كما فعلوا مع الشيخ عبد السلام الكزه في منطقة سلوق. وبعدما انتهوا من القصر وتأثيثه أبلغوه بذلك، فأخبرهم بأنه: لا يقبل بأن يقفل عليه باب، وأن **"قصره على ظهر ناقته"** - أي بيت شعر يتنقل به على ظهر ناقته وأينما حل ينصبه - فذاك قصره. وبعدما تمكن الإيطاليون من القبض على زوجته وابنته وأودعوهما سجن العقيلة. حاول الإيطاليون مساومته، بحيث إذا استسلم ودخل في سلطان الطليان مع ار اليوم التالي، يطلقون سراحهما، وإن رفض، فسوف تعدمان مع الساعة


السيد أحمد الشريف

12 من اليوم المحدد. فكان رده أعنف مما توقعوا، إذ أخبرهم: إنه بعد أن ينفذوا فيهما حكم الإعدام يجب ألا ينسوا أن يبعثوا له بقطيعات من كبديهما. وبالفعل نفذ حكم

الإعدام فيها لتلتحقا بقافلة شهداء آل اللواطي. ولم يثنه ذلك عن الجهاد، بل واصل بضراوة منقطعة النظير وفاءً لراية السيد أحمد الشريف الذي سلمه إياها شخصياً. ويقول الأستاذ لاغا: بأنه رأى ذاك العلم (الراية)، وحجمه متر مربع تقريبا، ومازال بحوزة إحدى عجائز اللواطي، ومكتوب عليه شعار السيد أحمد الشريف "**الجنة تحت ظلال السيوف**". وأخبرت الحاجة أستاذنا أنه من باب التبرك إذا ما مرض أحدهم يغطى بذلك العلم فيصبح بإرادة الله تعالى معافىً اليوم التالي. لأن السيد أحمد الشريف يعتبر عندهم ولياً من أولياء الله.

ومن ثم هاجر ابريك اللواطي إلى مصر وترك أملاكاً كثيرة تشمل كلاً من منطقة وادي الباب إلى خزان عمر المختار (حيث خزان النهر الصناعي) غرب بنغازي، ويمتلك الأستاذ لاغا نسخة من قرار غراتسياني بمصادرة أملاك الشيخ ابريك. وعلى الرغم من هذا الثراء هاجر إلى مصر حافي القدمين فقيراً معدماً، ومات في السلوم، ودفن وحيداً هناك في مكان يسمى علوة الزرقاء.

إبراهيم الفيل

إبراهيم عبد السلام الفيل من الشخصيات القلائل التي لم يحفظ التاريخ لها مآثر، ولكن الأستاذ لاغا لم يفته ذكر هذا الفارس. فيقول عن إبراهيم الفيل: إنه بطل مهيب ولا يشبع المرء من أخباره، فهو من عائلة الزرقة في قبيلة العريبات التي قدمت الكثير.[20] وكذلك عائلة الظريف من العريبات التي أحرق نجعها بالكامل في إجدابيا، كما احرق نجع آخر لشيخ من العريبات يدعى عيسى بوياسين وأعدم آبوه وابنه، لأن عيسى بوياسين كان من ضمن دور ا اهدين.

فقبيلة العريبات كما يقول عنهم الأستاذ لاغا أعطوا للتاريخ ضريبة غير عادية وغير مدونة في التاريخ، ولكن كان هذا كله في سبيل الله تعالى ولن يضيع أبدا.

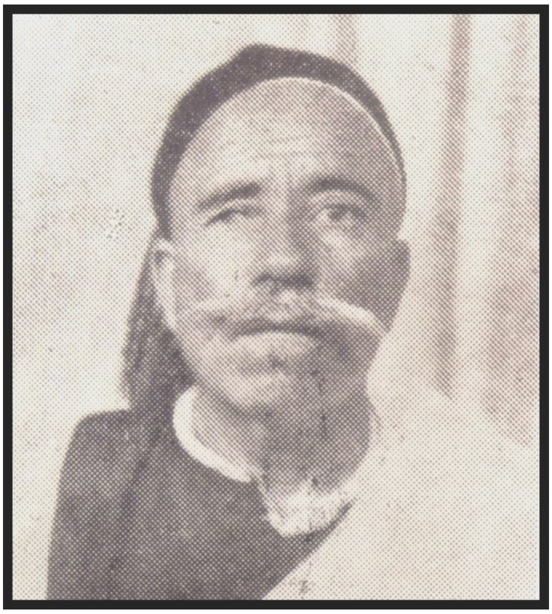
كان إبراهيم مطلوباً من قبل سلطات الدولة العثمانية قبل دخول الطليان ليبيا، وكان الأتراك يسمونه بالجناية، لأنه رفض دفع ضريبة الميري على أغنامه. كما رفض فكرة الضرائب جملة وتفصيلاً، لأن السلطات تمادت في الضرائب فأثقلت كاهل الأهالي ا. فحملت عليه السلطات العثمانية وطاردته، فاضطر لترك موطنه شرق بنغازي إلى التعسكر في منطقة القوارشة في غرب المدينة بأغنامه قبل الاحتلال الإيطالي لليبيا، حتى أسماه بعض المغرضين بقاطع الطرق، ولعله أجبر على ذلك للعيش.

عرف عنه أنه كان قناصاً من الطراز الأول، وبذلك لم يستطع الأتراك الوصول إليه نتيجة لعدم خضوع الدواخل القبلية لسلطا م. وعندما داهم الطليان ليبيا، يقول الأستاذ فرج لاغا: إن إبراهيم الفيل تحول من جناية الأتراك إلى جناية الطليان. فكان سباقاً إلى ساح الوغى فشارك في معركة جليانة ببنغازي في أكتوبر 1911م واستشهد في تلك الملحمة اثنان من إخوته. ومن ثم شارك في معركة هواء الزردة والسلاوي وبنينه، كما شارك فيما

[20] تعيش عائلة الفيل شرقي قرية سيدي خليفة في منطقة تعرف بشط العريبات شرق مدينة بنغازي بحوالي 35 كم.

عرف بنقطة نجيب وعسكر فيها ليلة كاملة يتبادل الرماية هو وقناص عميل للطليان يدعى سالم الطرابلسي من أهالي بنغازي.

انضم الفيل بعد ذلك إلى دور المغاربة حول منطقة إجدابيا، فشارك في معركة حيشان اجبيل عام 1913م،[21] وأبلى فيها بلاءً حسناً ولكنه لم يحضر معركة بلال الأولى،[22] فأصر على حضور بلال الثانية. ففي معركة بلال الأولى كلفه صالح لطيوش،[23] زعيم المغاربة وآمر الدور، ببعض المهام العسكرية، ففاتته المعركة الأمر الذي حز في نفسه، وقيل إنه بكى لعدم تمكنه من الحضور. فمازحه أحد ا اهدين عما أبكاه، فرد عليه إبراهيم وقال: **اهلبتني هل القطيعة** .. ويعني فاتتني تلك المعركة، فزاد الرجل من مضايقة إبراهيم وقال له: **والله لو قطيعة إسلام ما هلباتك** .. مذكراً إياه بأنه كان ممن يقطع الطرق على حكام المسلمين الأتراك وعمالهم العرب، حيث لم يسلم أحد منه عندما كان مطارداً من القوات التركية. ولكن بشره الرجل وقال له: **سوك راح، بكره راسه من جديد - وتي روحك لها**، ويعني: لم يفتك إلا السوء .. فلا تيئسن .. غداً سترتسم المعركة وتبدأ من جديد، فجهز نفسك لها .. حيث كان الطليان قد عزموا على ال ول من البريقة، فقرر ا اهدون ملاقا م.



صالح لطيوش

---

[21] آل أجبيل فرسان عرفوا بشجاعتهم وجهادهم من بين أبناء عمومتهم في قبيلة القبائل التي تقطن منطقة زويتينة.

[22] يخلط الناس بين معركة بلال ومعركة البريقة. فان معركة بلال كانت اراً وا زم فيها العدو شر هزيمة وكان قائد المعركة قجة عبد الله (تشادي)، واستشهد فيها كل من الشيخين البطلين نصر العمى وامهدي الحرنة من قبيلة المغاربة. وتسمي العامة هذه المعركة بـ "معركة الكراهب" وقد حضرها الشيخ صالح لطيوش والشيخ الشاعر الفضيل المهشهش وأبليا فيها بلاء حسناً وقاتلا قتال الأبطال. وقد انفق الشيخ فضيل على الجيش كله من ماله الخاص لعدة أيام. أما معركة البريقة فقد كانت ليلاً وقد استشهد فيها البطل الفارس إبراهيم الفيل ورفيقه المغوار رابح القبايلي.

راجع: العيساوي، محمد الأخضر – رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار ص 66-67.

[23] بو سنينة، طاهر علي - مجاهدون من بلادي (ا اهد صالح لطيوش) - أخبار بنغازي بتاريخ 20 نوفمبر 2003م.

وبالفعل في اليوم التالي التقى الفريقان وكان بجانب الشيخ إبراهيم رفيقه الملازم له دائماً رابح القبايلي. وبينما هما على صهوتي جواديهما سحب الشيخ إبراهيم لجام فرسه فقال له رابح: **قيسه صيرتلك ذلة يا شيخ إبراهيم**، أي يبدو أنك قد جبنت بعض الشيء، فقال له إبراهيم: **اللي فيه ذلة هو الخلي فيه اللجام**، أي الجبان من يتمسك بلجام حصانه، وأخذ لجام حصانه وطرحه على الأرض. وكان ذلك بمثابة تحد لرفيقه رابح، فما كان من رابح إلا أن طرح لجام حصانه أيضاً، وقبض كلاهما على سبيب جواده ونزل إلى ساحة المعركة بدون لجام، فترك الأمر للجوادين يقودا هما حيثما شاءا ويقفان متى أرادا، وهذا ضرب من التهور وا ازفة.

وسرعان ما نال رابح القبايلي الشهادة، ولكن الطريقة التي قتل ا الشيخ إبراهيم كانت لا يستحقها فارس مثله. فعندما انتهت المعركة تفرق ا اهدون في تفقد جرحاهم وجمع أسلحة العدو وغيرها من الغنائم، فكان ثمة ضابط إيطالي جريح ملقى على الأرض فاقترب منه الشيخ إبراهيم وهو في غفلة من أمره فضربه الإيطالي بمسدسه غيلة، فسقط إبراهيم شهيداً. فرثا أولئك الأشاوس ا اهد الشاعر عبد القادر بومساخ الشيخي الذي حضر المعركة بنفسه ونقل لنا صورة حية بشعره، فقال:

ســـار يــوم على الطــلياني	**كيــف لولي كيف النهار الثاني**
ضبابيح واحتاطن على جــدياني	**لا ســمرن لا ردن علي معزلهن**
سار يوم في الكراهب وعاب عجلهن	**صبن بلا راده وقطعــوا هلــهن**

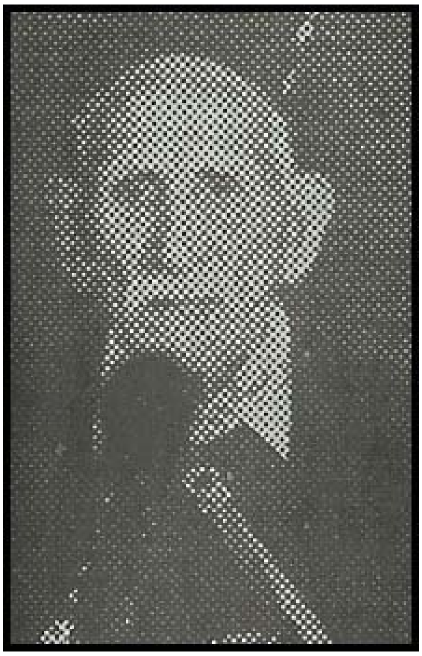
ويشرح الأستاذ لاغا هذه الأبيات فيقول: إن الشاعر بومساخ أبدع في التشبيه وفي اختيار مفرداته وخاصة كلمة ضبابيح (مفرد ا: ضباحة) وهي أنثى الذئب وهي أكثر شراسة من الذكر في الصيد، لأ ا تريد أن تطعم جروها، فإذا ما حاصرت غنماً فلا ترجع حتى تنال منها. وهذا تشبيه في قمة الروعة للمجاهدين الذين أبوا إلا أن ينالوا من الطليان، وبالفعل كان لهم ذلك برجال أمثال الشهيد البطل إبراهيم الفيل.

والشيء بالشيء يذكر فقد شكا أهل الساحل لإبراهيم ضابطاً إيطالياً متعجرفاً يستعرض عضلاته عليهم من حين إلى آخر. حيث يركب حصانه بالجنب - كما يفعل رعاة البقر الأمريكان في الأفلام - ويضيق عليهم الطرق والمراعي ويضر م بدون أي وازع أو رادع. فقال لهم إبراهيم سأريحكم من شره، ولكن حذر أبناء عمومته بأ م إما أن يتخلصوا من الإيطالي أو أن يفقدوه هو، فبات ليلته تلك في دار العريبات ينتظر قدومه، ولما تقابل الاثنان بدأ الإيطالي في غطرسته واستعراضه كالعادة، فأطلق إبراهيم رصاصة عبث في الهواء يجس ا خصمه، فظن الإيطالي أن إبراهيم لا يجيد الرماية، فهرع بحصانه على إبراهيم، وعندما اقترب من إبراهيم صوب عليه، ولكن مد إبراهيم بفرسه نحو الإيطالي وتدلى على جنب سرج الحصان، حتى اقترب منه وأطلق طلقته القاتلة التي خرقت جسد الطلياني من الكلية إلى الكلية فسقط كالأرنب يسبح في دمائه، وبذلك تخلص الأهالي من ذاك الطاووس المتغطرس الذي حسب نفسه فوق الموت أمام العرب.

سبق وقلنا أن اثنين من إخوة إبراهيم الفيل استشهدا، أحدهما في جليانة، والآخر ويدعى الدرحي عبدالسلام الفيل في طيلمون بعد أن أوقف فرقة إيطالية بحالها من التقدم. وقد حبذ القائد الإيطالي أن يقبض عليه حياً .. حيث كان من يتقدم صوبه من قوات العدو يرديه قتيلاً حتى نفد علفه (استهلك كل ذخيرته)، فكان بجواره رجل فقال له: خذ حصاني وسرجه هذا وابتعد لأنه يعز علي أن أرى هذا الجواد العربي الأصيل يمتطيه إيطالي كافر ويتفاخر به. أما أنا فهذا مكاني ولن أغادره، وصبر حتى نال الشهادة ومازال قبره هناك. أما الأخ الآخر فقد قبض عليه الطليان في الهروج الأسود وأعدموه بعدما داهم الطليان نجعهم هناك. ترك إبراهيم عقباً واحداً اسمه الجارح ومنه سلالة إبراهيم في شط العريبات الآن.

عبد الله الفيل العرفي

عرف كثير من ا اهدين بالمبارزة بالخيول منهم عبد الله الفيل العرفي برتبة بكباشي، فقد قُتل تحته خمسة عشر حصاناً وفرس أنثى، ويستطرد الأستاذ فرج لاغا الذي اجتمع با اهد عبد الله الفيل عام 1976م في لقاء خص به مجلة الشرطة، قائلاً: إن ا اهد عبد الله الفيل رجل سريع الغضب ويجد في الضرب دائماً أفضل الحلول. والرجل مصاب بحوالي 16 رصاصة تكاد تغطي جسده بالكامل في مواجهات مع الطليان وعملائهم.


عبد الله الفيل

يقول الأستاذ لاغا: إن بعض الإخوان[24] الذين كانوا يقودون المعارك ضد الطليان بعثوا للمجاهد عبدالله الفيل يسألونه وأبناء عمومته التصدي لفرقة إيطالية تحاول ال ول في وادي سيل القود في الجبل إلى حين يلتحقون م. فذهب الفيل وأولاده وأبناء عمومته ولكن لم يأت الإخوان كما وعدوا فما كان منه إلا أن تصدى لهم، فقُتل أبناؤه الثلاثة وبعض من أبناء عمومته وقضي على نجعهم بالكامل ونجى هو بنفسه، فقال في تلك الملحمة أبياتاً من الشعر منها:

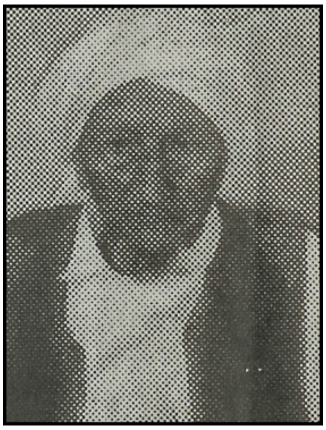
جني جوابات الاسياد وعاد في حفافهن انواسي
ركيت الدلو فوقا القيد وجا صبا فوق رأسي

كان عبد الله الفيل في معية الشيخ عمر المختار وترقى لرتبة بكباشي وهي ما تعادل رتبة مقدم بالرتب العسكرية المعاصرة، كما كان أيضاً عيسى النفاقة العرفي. أما رتبة اليوزباشي

---

[24] يقصد م إخوان الحركة السنوسية الذين هم ليسوا من أبناء قبائل برقة وإنما في الغالب إما عرب غير ليبيين أو من أهل طرابلس وفزان الذين شايعوا السنوسية.

فتعني نقيب، أما الامباشي فهو نائب عريف ذو خطين. وعبد الله الفيل من ا اهدين الذين ذهبوا لفلسطين للقتال هناك ضد الإنجليز وعصابات الصهاينة مع كل من سعيد جربوع العِبيدي وسعد ارحومة الرقيعي العرفي وحمد بن شعيب المغربي ومحمد شعيب الغايش العرفي وغيرهم.



محمد الغايش

وعندما كان الفيل في قوافل ا اهدين بفلسطين أراد أحد الضباط السوريين الذين ترأسوا هؤلاء الثوار أن يتأمر عليه، فأزعج ذلك الفيل لدرجة أنه فقد أعصابه، فضرب الفيلُ ذاك الضابط السوري على رأسه ببندقيته فسقط الرجل جثة هامدة.



حمد بن شعيب

لم يكن ا اهدون الليبيون عسكريين منظمين كما هو حال جيوش العالم الكلاسيكية وخاصة القوات الإيطالية آنذاك، فإذا كانت قوات العدو تتقدمها آليات فإن ا اهدين كانوا يقومون بالتومجة (أي التترس وراء حواجز تقيهم نار العدو) وأما إذا تقدم الجنود والخيول فإن الليبيين يهجمون بفرسا م وتراستهم.[25] وعبد الله الفيل لم يكن حالة شاذة فقد كان يستخدم ما أوتي من قوة وذكاء فطري في القتال. ففي معركة الشعفة هجم الطرفان على بعضهما بعضاً، وبينما سنابك الخيل تتسابق إلى المواجهة حدث أن تقابل عبد الله الفيل مع ضابط إيطالي وهما على حصانيهما، فسارع الإيطالي بقتل حصان الفيل فأوقع الفيل على الأرض وظن أنه سيأسره إن لم يقتله، ولكن الفيل التقط بندقيته سريعاً وتعلق بالإيطالي قاتل حصانه وجذبه وطرحه أرضاً وأجهز عليه فقتله، ومن



سعد ارحومه الرفيعي

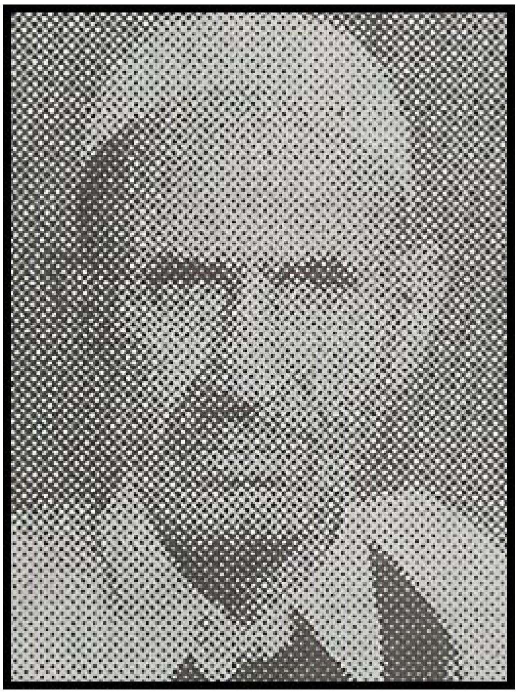
---

[25] التراس - وجمعها تريس في اللهجة الليبية - وهو من يمشي على رجليه بينما الفارس هو من يمتطي صهوة حصانه.

ثم امتطى حصانه ورجع إلى صفوف ا اهدين.

خليل بو جار الله

وهذا يعتبر كومنداراً لامعاً وأحد فرسان قبيلة الدرسة، تألق في معركة سماها ا اهدون بمعركة "الحبش الخواجة". فقد هم الأحباش بالخروج إلى إجازا م بعدما دفعت لهم مرتبا م ومستحقا م العسكرية، وسمعت القيادة الإيطالية بأن مجموعة من ا اهدين عسكروا في منطقة مراوة، فأمر الإيطاليون الأحباش بالانضمام إليهم حتى يتسنى لهم القضاء على الربيلا (وتعني المتمردين ويقصد م ا اهدون) ومن ثم للأحباش أن ينصرفوا إلى إجازا م. ولكن الذي حدث للأحباش في تلك المعركة كان وبالاً عليهم، فقد كادوا أن يفنوا.


خليل بو جار الله

يقول الأستاذ لاغا: من الطرائف أن أحدهم ضربه بو جار الله في جيبه حيث احتفظ بفلوسه، فأحدث فيها ثقباً.

وبعدما انتهت المعركة جمع ا اهدون الغنائم ومن بينها فلوس أولئك المنكوبين فوجدوا ذلك الحبشي الذي ضربه بو جار الله في جيبه ميتاً، فأخذوا تلك النقود التي سرعان ما تداولها الليبيون وسميت بعملة بو جار الله كلما رأوا إحدى تلك الأوراق النقدية مثقوبة - لأن ا اهد بو جار الله طبعها برصاصته - أسوة بإمضاء محافظ البنك للأوراق النقدية.

كان خليل بو جار الله شديداً كمعظم ا اهدين وصاحب عصبية قبلية لدرجة أنه عندما أفتى فقيه الدور، الشهيد محفوظ الورفلي - وما أدراك ما الفقيه محفوظ الورفلي - بأن كل متعاون مع الطليان يمسح رأسه بالسيف لأن عددهم بدأ يتكاثر الأمر الذي انعكس سلباً على حركة الجهاد، أخبرهم خليل بو جار الله أنه لن يسمح لكائنٍ من كان أن يقتل أحداً

من أبناء عمومته وإلا ترتب على ذلك ثارات قبلية، ولكن في الوقت نفسه أكد لهم بأنه إذا ما ثبت أن أحداً من أبناء عمومته تعامل مع الطليان فسوف يتولاه بنفسه، وبالفعل أكد كثير من الباحثين بأن بوجار الله نفذ حكم الإعدام في أحد أبناء عمومته بنفسه ممن تعامل مع الطليان.

عيسى الوكواك

كان عيسى الوكواك أحد ضباط عمر المختار برتبة كومندار، وشخصية مهما كتب عنها المؤرخون ومهما درس الباحثون عملياته الفدائية فإنه مازال هناك من المطمور عن هذا الفحل أكثر بكثير مما نعرفه. ويقول الأستاذ فرج لاغا: بعدما بحثت سيرة الوكواك ودرست مغامراته التي هي وقائع تاريخية، وسجلتها في سيناريو في مسلسل تلفزيوني يتكون من 12 حلقة كتبت نصوصها للإذاعة بعدما أجازه مركز دراسة جهاد الليبيين. ويضيف أستاذنا: إنه وضع هو وعياد ميكائيل ميزانية قدرها 140 ألف دينار ليبي لتنفيذها، وعزز هذا الأمل ما وعد به بعض أفراد قبيلة العرفة. وهذا العمل التلفزيوني كان الطريقة الوحيدة التي نستطيع ا تخليد هذا البطل المغوار. وهذا العمل أخذ من أستاذنا 6 أشهر لكتابته وهو جهد ليس باليسير.

وقصة عيسى الوكواك من البداية ترجع إلى أنه كان في سوق الظلام في بنغازي مع أحد أقاربه سنة 1915م فقبض الإيطاليون عليه، وخيروه بين الجندية أو النفي. فاختار ابن عمه النفي، فألقى به الطليان في ساركوزا، بينما التحق عيسى بالجيش الإيطالي لمدة سنة في معسكر المرج. وهذا كان تغيراً جذرياً في تركيبة شخص عيسى الوكواك، فاكتسب مهارات كانت له نعم العون في عملياته الناجحة. فتعلم اللغة الإيطالية بطلاقة إلى جانب إتقانه استعمال السلاح الإيطالي، ومعرفته الجيدة بمواطن قوة وضعف العدو ما جعل تحركاته في الجهاد فتاكة للغاية.

كانت نقطة انطلاق الوكواك من معسكر الطليان إلى ا اهدين عندما كان ينظف حصاناً له في المعسكر الإيطالي، وسمع بأن رجلاً من أبناء عمومته يدعى اشكوربه سينفذ فيه حكم الإعدام، فأثار ذلك حفيظته فما كان منه إلا أن قفز على صهوة جواده واقتحم به الساحة التي كان اشكوربه قد أُحضر إليها لتنفيذ حكم الإعدام فيه، فحاول تخليص اشكوربه في محاولة يائسة ولكن استطاع الطليان القبض عليه بعدما ا موه بالجنون، لأن من يقبل على

عمل مثل هذا لابد أن يكون مجنوناً. وقُدم الوكواك إلى المحاكمة وسجن لمدة سنة بينما لقي اشكوربه مصيره راضياً محتسباً على حبل المشنقة.

واشكوربه كان بطلاً من الأبطال، حيث عرف بقتاله الشرس ضد الطليان وقصة القبض عليه هي قصة مقاتل صاحب مروءة. فقد كان في عرسٍ لأبناء عمومته، وبعدما أُخبر الطليان بمكانه حاصروا ذاك النجع، فما كان منه إلا أن خرج للطليان وقال لهم: **لقد حالت** بيني **وبينكم هذه الوشنات** (العائلات) **وإلا لقاتلتكم لآخر رمق،** وألقى بسلاحه. ولولا خوف اشكوربه على النساء والأطفال لما كان من اليسير القبض عليه.

وبينما كان الوكواك يقضي مدته في السجن طلب الآمر مجنداً ليبياً يجيد الإيطالية بطلاقة ليخدمه في منطقة سوسة، فكان الوكواك، لسوء حظ الآمر، وتطورت العلاقة بين الآمر والوكواك إلى درجة الثقة، وسأل الآمر الوكواك أن ينظف له حصانه، فذهب الوكواك بالحصان إلى الشاطئ حتى يستحم الحصان فإذا بثلاثة ليبيين مجندين يلعبون السيزى على الشط. وقد سندوا بنادقهم مرتكزة بعضها على بعض، وبعدما انتهى الوكواك من تنظيف الحصان هجم على أولئك ا ندين وأخذ بندقية أحدهم وطلب منهم الهدوء وإلا قتلهم وفرغ البندقيتين الأخريين من الذخيرة، وعمد إلى آمره الإيطالي، فصاح عليه بالاسم من الشباك فأطل سيئ الحظ برأسه من الشباك، ففجر الوكواك رأسه برصاصة. وانطلق صوب معسكر عمر المختار حيث رحب به ا اهدون لينضم إلى صفوفهم كرجل المهمات الخاصة والصعبة.

ويسلط الأستاذ لاغا الضوء على بعض تلك العمليات الجريئة لعيسى الوكواك فيقول: كان هناك نجع يتكون من 60 بيتاً من قبيلة العرفة في منطقة سيدي سعيد أحرقه الطليان بكامله في مدينة المرج على مقربة من سيدي ارحومة، فعلم الوكواك بذلك فدخل على ذلك الضابط الإيطالي المسؤول عن تلك الجريمة الشنيعة في معسكره ووضعه في كيس بعدما خطفه، ثم ربطه في ذيل حصانه وجره إلى قرب سيدي ارحومة وأضرم النار في

الإيطالي حياً جزاءً وفاقاً لما اقترفته يداه وانتقاماً لأبناء عمومته، وبعدما التهمت النار الحبل الذي كان الإيطالي مقيداً به فك نفسه، ولجأ من حرارة الروح إلى مرقد المرابط - سيدي ارحومة - ورمى بنفسه على صندوق القبر لأنه يعرف بأن العرب تجل هؤلاء المرابطين. ولكن ذلك لم يشفع له مع الوكواك الذي لحقه وقال له: **علي الطلاق لو يطلع لي هالمرابط بروحه ماني طالقك**، وأجهز عليه.

تاريخ عيسى الوكواك الحافل يمكن أن يكون فيلماً سينمائياً رائعاً ورائجاً لبطولاته التي تفوق مغامرات روبن هوود الانجليزي.


رودولفو غراتسياني

لقد حاول الوكواك اغتيال السفاح غراتسياني في مقر إقامته 12 مرة انتقاماً لشيخه عمر المختار الذي أعدمه السفاح، فكانت تعترضه أحياناً الأسلاك الشائكة وأحياناً الكاشفات الكهربائية أو كلاب الحراسة وغير ذلك من العوائق، ولكنه مع هذا كله أثخن في العدو لدرجة أ م طلبوه حياً أو ميتاً.

أصبح الوكواك رجل المهمات الخاصة والصعبة وقد ترقى حتى صار كومندار أي قائداً للعمليات الخاصة، وما ميزه عن البقية هو عمله بمفرده، لأنه يمتاز بالتخفي الجيد والتنكر بشخصيات عدة مع إتقانه اللغة الإيطالية. والتنكر تعدد بتعدد المهمات، فتارة تراه في زي امرأة أو راعٍ وتارة مرابط درويش أو مجند "متطلين". ومن تلك المهمات أنه عندما كان ملاحقاً في المرج وضعت جائزة مالية لمن يخبر عنه، فكانت في المرج دورية عسكرية تتقصى أخباره، فتقمص شخصية امرأة متزينة متعطرة ومر بجانب أولئك التعساء الثلاثة متنكراً، فأغراهم منظره ورائحته ما جعل الإيطاليين يتشبثون بتلك المرأة، ونادوه: مبروكة[26] ... وين يا مبروكة ... فالتفتت مبروكة

---

[26]كان الطليان يطلقون اسم مبروكة على النساء الليبيات اللاتي لا يعرفون أسماءهن.

(عيسى الوكواك) إلى الثلاثة وأفرغ سلاحه في وجوهم، فقتل منهم اثني وأخذ بنادقهم واختفى. وفي التحقيق مع الناجي من رجال الدورية أخبر آمر الحامية بأن من قام بذلك امرأة. فصاح الضابط في وجهه مستهجناً غباءه، وقال له: **هذه المرأة كانت عيسى الوكواك ياغبي، وكم مرة أخبرتكم بأن لا تكونوا معاً** في **حالات كتلك.**

سبق واشتكى له أبناء عمومته العرفة من عميل يعمل جاسوساً عليهم لصالح الطليان في مدينة المرج، وكان هذا العميل يعيش في بحبوحة بسبب عمالته فكان يملك خمسين بقرة، وهذه دلالة على الثراء بينما بقية الناس لا يقدرون حتى على توفير قو م اليومي. كان البقر يسرح من بيته في المرج حتى منطقة الشليوني ومن ثم يرجع إلى الحظيرة عند الغروب، فتنكر الوكواك في زي امرأة وسار مع البقر فصادف قدوم ضابطين إيطاليين في زيارة ودية لذلك العميل الذي لم يكن موجوداً، فأجهز الوكواك عليهما ورجع لأبناء عمومته، وقال لهم لم أجد ذلك الخائن ولكنني قتلت مكانه اثنين من الكفرة ليعتبر ذلك الخائن، واستودعهم ليمضي في طريقه.

كان الوكواك إذا بلغ مسامعه أي عمل قام به الطليان ضد أبناء عمومته فإنه لا يهدأ له بال حتى ينتقم. فمرة دخل على متصرف المرج واسمه بياتي في مرقده ومع زوجته الليبية - تدعى حواء بياتي - فأصيبت تلك الظالمة لنفسها ستيريا عندما رأت الوكواك في غرفة نومها. فقال له الوكواك: **لن أقتلك وأنا بإمكاني أن أ يك الآن، ولكن إذا سمعت أنك تعرضت للأهالي أو أهنت أي واحد مرة أخرى فستكون خاتمتك أقرب مما تتصور،** وتركه مفجوعاً وزوجته منهارة لما رأوه.

وفي مرة أخرى جاء يزور امرأة من قبيلة العرفة تدعى مبروكة النحيلي متزوجة من رجل من قبيلة العواقير في سلوق، وكما هو معروف في البادية فإن المرأة تضيف كما الرجل، فسأل في النجع عن بيوت للعرفة، فأخبروه لا يوجد إلا امرأة عرفية واحدة بينهم، فقصد بيتها فاستقبلته وزوجها أحسن استقبال، وقام الزوج - لأنه يسمع عن الوكواك - بتقديره وكما جرت العادة أخبر زوجته بأن ضيفهم من أبناء عمومتها، وبعد سلامها عليه، قام زوجها بموجبات الضيافة فذبح له شاة وأكرمه، وبينما العرفية تطهو الشاي

للضيف خنقتها العبرة لأ ا لم تستطع تقديم شربة اللبن كما هو معتاد عند البادية، فسأل الوكواك صاحب بيتها عما يبكي ابنة عمه، فردت هي بأن شكوة اللبن[27] يابسة ومعلقة منذ مدة لأن الطليان في معسكر الشليظيمية أخذوا بقرا ا الخمسة، وبعدما شرب الوكواك الشاي سأل زوجها أن يسمح له بالتحدث على الانفراد مع ابنة العم، وكأن زوجها العقوري أحس بأن بقرا ا سترجع لها، فقال للوكواك: لك الإذن، وعندما اطمأن الوكواك بأن لا أحد يراه طلب من تلك المرأة أن تأتي له بكل ما تلبسه للأفراح، فتعجبت المرأة من طلبه أدوات الزينة والمكياج والملابس، فرد عليها الوكواك جازماً. وقال لها: ألبسيني كل ذلك حتى أبدو وكأنني امرأة في تأنقها، فألبسته لباس المرأة الليبية من الرداء والمحرمة والسورية والشملة وصبت زيت القرنفل على رأسه وحك أسنانه بالسواك النسائي،[28] وبدا الوكواك وكأنه عروس ذاهبة لتوها إلى عش الزوجية، وغطى ذلك كله بالجرد (عباءة)، وبالطبع لم ينس دقرته (بندقيته) التي دسها في ثنايا تلك الملابس.

اتجه الوكواك متنكراً إلى معسكر العدو فقابل بعض ا ندين الليبيين الذين كانوا يلعبون لعبة السيزى، فكانت تلك المقابلة بمثابة الاختبار في إجادته التخفي، هذا وقد قابل الأستاذ لاغا أحدهم في بحثه عن شخصية الوكواك فأقر ذلك ا ند لأستاذنا بأن الوكواك ظهر لهم وكأنه بالفعل امرأة، وعندما سأل الوكواك عن قائدهم النصراني، ردوا عليه بشيء من المعاكسات العابثة، ولكن أصر الوكواك على رؤية الرجل وكأن هؤلاء ا ندين ليسوا رجالاً، فألحت المرأة (الوكواك) على رؤية الآمر الإيطالي زاعماً بأن له أخاً وحيداً نقل إلى معسكر إجدابيا وليس لهم من يعولهم، فدخل ذلك ا ند على سيده وقال له ثمة امرأة بالباب تطلب رؤيتك، ففرح الإيطالي وقال لهم: أدخلوا مبروكة، فدخل الوكواك، فقال الإيطالي للوكواك، الذي حسبه بالفعل امرأة: ماذا تريدين يا مبروكة ؟ فرد عليه الوكواك: رأسك، وضربه في الرأس بالبندقية فصرعه قتيلاً على مكتبه، ومن ثم دخل عليهم ا ند الذي كان يحرس الباب فضربه عيسى في كتفه، وقال له:لم آت لكم ولكن لهذا، وأشار إلى الإيطالي السابح في دمه، وسأل ا ند عن بقرات العرفية فأخبره الجندي بأن البقرات

---

[27]وتعرف أحياناً بالزق أو القربة والمخضة وهي ما يخض فيها الحليب ليصبح لبناً رائباً مع طفرات من الزبد طيبة المذاق.

[28]هذه من أزياء النساء الليبيات فالمحرمة (غطاء الرأس)، والسورية (القميص الفضفاضي) يلبس تحت الرداء، الشملة (حزام تلف المرأة به وسطها بعد أن تلبس السورية والرداء) أما القرنفل يوضع على الشعر لتعطيره والسواك النسائي يعطي لوناً جذاباً إلى جانب كونه ينظف الأسنان والفم من أية روائح كريهة.

وراء سور المعسكر، فأمره بأن يطلق سراحها، ورجع الوكواك يسوق البقر ممتطياً حصانه. فرأته العرفية وقد أحضر البقرات فأطلقت زغرودة مدوية، فقال لها: هذه بقراتك والآن أعطني ملابسي، ثم اختفى كعادته.

وتخفى مرة أخرى في زي ضابط إيطالي برتبة ميجر (رائد) في معسكر سلوق وقصد المطبخ وسأل الطباخ: كم قطعة لحم تطبخون في الوجبة الواحدة؟ ليعرف عدد أفراد المعسكر، فأخبره الطباخ: نطهو 700 قطعة لحم تقريباً. وكان مع الوكواك حقيبة صغيرة (تشبه السمسونايت) وفيها حبل، لأن الضابط المسؤول نفذ حكم الإعدام في صديق ومول الوكواك عوض العبار وراعيه إبراهيم في المرج.


صورة نادرة: عوض العبار و راعيه على أعواد المشنقة

وطلب الوكواك الدخول على الآمر وبعدما أذن له أخبره بأنه من مقر القيادة في بنغازي وأردت مناقشة بعض الأمور معك، فرحب به الآمر وطلب شيئاً من الخمر فاعتذر الوكواك وقال له: ليس لدينا الوقت ولا المزاج لاحتساء الخمر الآن، لأن لدينا الكثير من الشغل، وطلب منه أن يأمر الحرس ألا يدخلوا عليهما أحداً، وبعدما اطمأن الوكواك للترتيبات بأ ا تسير على ما يرام، أخرج حبله وقال للإيطالي أتعرف ما هذا ؟ فقال الإيطالي مستغرباً لا...، فذكره الوكواك بأن هذا هو الحبل الذي شنق به صاحبه العبار، وبسرعة البرق لفه حول عنق الضابط وشده بقوة حتى لفظ الإيطالي أنفاسه، ومن ثم و ـدوء خرج على الحرس وقال لهم السيد طلب

ألا يدخل عليه أحد لأنه يريد أن ينال قسطاً من الراحة، فحياه ذاك الجندي واختفى الوكواك ليعيش يوماً آخر مع بطولة أخرى.

وعلى الرغم من نعرة الوكواك القبلية فهو لا يتأنى في مساعدة الآخرين ممن ليسوا من بني عمومته أو قبيلته كما فعل مع الشهيد عوض العبار سالف الذكر، بل ذهب إلى حد أنه كان في زيارة لأحد أبناء عمومته وهموليه ويدعى الحول الترية العرفي في قاريونس، وإذا برجل من عرب مصراتة يعيش في تلك المنطقة لديه بنات يخرجن للتحطيب كعادة النساء فيتحرش ن العساكر الطليان من حين لآخر، فعز ذلك على نخوة وشهامة الوكواك حين سمع بأن ذاك المستضعف لا حول له ولا قوة، فقال عيسى للرجل المصراتي ليس لدي رصاص كاف ولكن زدني بعض الرصاصات وسأريحك منهم للأبد، وبعد حصوله على الرصاص المطلوب جلس في بيت المصراتي ينتظر الطليان الذين خرجوا من معسكر الترية وجاء أربعتهم رأساً إلى بيت الرجل فخرج عليهم عيسى الوكواك وأرداهم قتلى بعضهم على بعض، وهربت خيولهم إلى المعسكر بلا فرسا ا.

يؤكد الأستاذ فرج لاغا أنه بعد أن ا ارت حركة المقاومة في الجبل وبعد إعدام عمر المختار وقتل وهجرة البقية الباقية من ا اهدين استمر عيسى الوكواك وحيداً في جهاده ضد الطليان، فأخذ من كهف يسمى بومقهيه[29] عريناً له يأوي إليه مرتدياً خرقاً بالية وجلد ذئب على رأسه واحتفظ بسبع رصاصات فقط في بندقيته. تزامن ذلك مع تعيين دوداتشي متصرفاً جديداً للمرج وكان عضواً بارزاً في الحزب الفاشستي، ومن المفارقات أنه استقال بسبب الوكواك نفسه، فارتأى دوداتشي أن الحل الوحيد لمشكلة الوكواك هو التفاوض معه لوضع حد لضربات الرجل الموجعة الذي بدا وكأنه يترصدهم في كل مكان، فالوكواك يضرب في المرج ومن بعدها ينتقل مئات الكيلومترات ليضرب في بنغازي وقاريونس وسلوق وغيرها من المناطق التي لا يتصور إنسان أنه يصل إليها بسهولة، فكان يقتل الجنود والعملاء والمستوطنين في بيو م ويغتالهم في محلا م، كأن لا رادع له، حتى أنه

---

[29] فوق الشليوني في العقبة التي فوق المرج.

قام باثنتي عشرة محاولة لاغتيال المجرم غراتسياني في مقر إقامته في قصر الجخ أواخر عام 1931م.[30]

فذهب دوداتشي في سيارة عليها علم أبيض يرفرف وبدون سلاح إلى مقر الوكواك التي عجزت قواتهم عن الوصول إليه ليفاوضه على أن يسلم نفسه وبندقيته وفي المقابل يضمن له حياته، وتم الاتفاق بين عيسى الوكواك الذي ضاق به الجبل بما رحب وكفل دوداتشي حياة الوكواك كمتصرف الجبل وعضو في الحزب الحاكم، وبذلك أبرق إلى قائده غراتسياني يزف له خبر تجميد حركة الوكواك حتى لا تصبح ظاهرة تنتشر بين الأهالي، وأنه في المقابل ضمن له حياته، ولكن غراتسياني لم يعجبه ذلك وكعادته في نكث العهود، أرسل إلى دوداتشي بأن عيسى إذا وجد ميتاً فإنه يجب إعدامه مرة أخرى من باب التمثيل به، وتزامن ذلك مع موجة من حملات الرأي العام الإيطالي في برقة ضد العفو عن الوكواك، ومن جملة من اعترض على إطلاق سراحه مستوطنة إيطالية قتل الوكواك زوجها في قاريونس غرب بنغازي، فكتبت إلى رئاسة الأركان تقول فيها: **أنا أعجب من جيش إيطاليا المدعم بوسائل الفتك والدمار كيف يعجز عن القبض على رجل بدوي حافي القدمين يملك بندقية جل ذخيرتها من غنائم إيطالية، أخيركم بين اثنين: إما أن يعدم عيسى الوكواك، أو أنتحر بعد أن أقتل معي ولدي الاثنين**، وبالفعل أعدم الوكواك في منطقة التربة غرب بنغازي بعد عفوهم عنه واستئمانه وكان ذلك يوم الثلاثاء الموافق 15 مارس 1932م.

---

[30] الجخ: منطقة تقع جنوب شرق بنغازي بها مقر تحت الأرض يعرف عند الأهالي بالجخ استخدمه القادة الطليان كمنتزه لهم، وبعد اندحار إيطاليا أصبح قصراً وسمي بالغدير، ومن ثم كلية عسكرية وأخيراً مقراً لقوات الصاعقة.

النجع

ومن الأعمال الناجحة التي أنجزها الأستاذ فرج لاغا النجع رداً على الكاركتير الذي نشر في مجلة نيوزويك الأمريكية التي صورت طائرة ليبية عشش فيها الحمام ومن تحتها نجع بادية استهزاءً با تمع الليبي، ذلك لعدم مقدر م على استيعاب التقنيات الحديثة.
حاول في هذا العمل تصوير الحياة اليومية للنجوع من جلامة وطلبة ورغاطة وطهار وميز ورعي إبل وكيفية كسب عيشهم اليومي.[31] وللأسف فإن سيناريو هذا العمل لم ير النور بعد.

ابوبكر بوزكري

كما كان لأستاذنا عمل نوعي آخر بعنوان "**الصقر الطريد**" يصف فيه بطولات الشهيد بوزكري المنفي أحد أقارب عمر المختار، وقد عمل مسؤولاً أول على حرس المعية.[32] ثم غير الأستاذ لاغا العنوان من الصقر الطريد إلى شبح العودة، لأنه عاش كالشبح أو العفريت.


عمر المختار

وقصته تتلخص في أن اثنين من أبناء خؤولته من قبيلة العبيدات وكانا مجاهدين معه ويجيدان السباحة حاولا تعليمه السباحة حتى يصل إلى مصر بحراً، لأن البر كان مسدوداً بالأسلاك، فوضعا قربتي هواء تحت إبطيه وقالا له استرخ ونحن بجانبك نسبح حولك انطلاقاً من البردي في ليبيا

---

[31] هذه من المناسبات التي تلقى إقبالاً كبيراً في مجتمعات البادية مثل الجلامة (موسم جز صوف الأغنام) والطلبة (وهو ما يجمع من القبائل والبيوت لدفع دية من لا يملك دفع ديته)، رغاطة (وهي الفزعة التي يقوم ا الجيران في النجع لكمال عمل ما لأحد الجيران مثل الحرث أو الحصاد أو غيرها)، وطهار (موسم ختان الأطفال الذكور)، والميز (السباق بالخيل من باب استعراض المهارات).

[32] قيل إ ا فرقة مقاتلة عادة تتكون من 50 مقاتلاً تتبع الشيخ عمر المختار، وسميت أيضاً بطابور المعية لأ ا دائماً مع عمر المختار أينما ذهب وحل.

حتى السلوم في مصر، فذهب معهم قليلاً ولكنه توقف وقال لهم البحر ليس من شأني، اذهبا أنتما وأنا هاهنا قاعد.

كان بوزكري في آخر أيامه كالميت ولكنه يمشي حياً على الأرض لمدة سنة، وبعد أن ضاقت عليه الدنيا بما رحبت اضطر إلى أن يسلم نفسه إلى حامية طبرق، فتوجه إلى المعسكر ودخل على الحرس فرفعوا سلاحهم عليه في ارتباك، وكان منظر بوزكري مرعباً، حيث غطى شعره وجهه وتدلت أظافره من أصابع يديه بعد أن عاش عيشة ضنكى في كهف وحيداً طريداً. وبعد ان القي القبض عليه كُبل بالسلاسل، وأراد الضابط أن يتهكم على بوزكري قائلاً: لماذا تحمل بندقية فارغة أيها البطل، فرد عليه بوزكري: عندما كانت محشوة عجزت أن تواجهها.

ومن ثم عقدت له محكمة صورية، وأبرقوا إلى معتقل العقيلة حيث عائلات القادة ا اهدين بأن يؤخروا إطلاق سراح العائلات ثلاثة شهور حتى يتمكنوا من تصفية بقية فلول ا اهدين، وكان ذلك في خريف 1932م، وكانت المحكمة الصورية أجريت لبوزكري أمام مبنى المتصرفية في مدينة طبرق،[33] وقد قابل أستاذنا فرج لاغا المترجم الذي ترجم بين بوزكري والطليان واسمه بوقعيقيص، وفي المحكمة اعترف بوزكري بتهم القتل المنسوبة إليه جميعها، وسئل عن بندقيته فقال: إنه غنمها من شاويش قتله في الحطية في وسط طبرق.

وفي مخاض المحاكمة أضاف الطليان مة السرقة إليه من باب الإساءة، وأتوا بعميل ليبي كشاهد زور على أن بوزكري سرق بيته، فرد بوزكري بغضب بأن السرقة ليست صنعته، وكان من بين هيئة المحكمة الشيخ عبد الحميد عطية الديباني الذي طلب منه بوزكري لكونه شيخاً وعالماً في الدين بأن يخبر الطليان بلغتهم التي يجيدها بأيهما أشد جرماً هل الذي يعترف بالقتل أو السرقة..؟ وأضاف بوزكري بأنه يعترف بقتل الضباط كلهم الذين ا م بقتلهم ولكنه ليس سارقاً، ومن بعدها وجه نظرة ازدراء وتحقير إلى شاهد الزور الخائن،[34] وقال له: إن السارق هو من على شاكلتك لأنك لابس جرد حرير وفرملة، أما أنا فألبس الرواق كالذي تراه علي.

---

[33] مبنى الجوازات الآن.

[34] الذي احتفظ الأستاذ لاغا باسمه.

وبعدما نطقت المحكمة بحكم الإعدام قال بوزكري لهم: هل لي أن أرى الآمر لأنني أريد أن أخبره شخصياً عن البقية الباقية من رفاقي ا اهدين الذين مازالوا طلقاء، فلبى طلبه. ولكن عندما اقترب من وجه الضابط استحضر ما في فمه من بصاق وبصقه في وجه الإيطالي وقال له: هذا ما عندي لك. ثم شنقوه ووضعوا كفنه تحت رجليه ثلاثة أيام متتالية وهو معلق على أعواد العدالة الإيطالية.

معركة الرحيبة

وقعت معركة الرحيبة في 28 مارس 1927م - في رمضان 1345هـ في منطقة جردس العبيد، حيث قبيلة العبيد تلك القبيلة التي انطلق ا عمر المختار إلى الجهاد فكانت له نعم السند. ويرى الأستاذ لاغا بأن الطليان لم يتمكنوا من عمر المختار إلا عندما خرج من هذه القبيلة. ومن رجالات هذه القبيلة الشهيد التواتي بوشعراية والفارس البطل سعيد جربوع وغيرهم. وقد حارت إيطاليا في أمر قبيلة العبيد التي وصفها غراتسياني قائلاً: **قبيلة العبيد** في **الشرق سببت لنا الكثير من المشاكل** في **برقة.**



سعيد جربوع

كانت معركة الرحيبة بين ا اهدين من جهة والطليان ولكن كان جل جندهم من ا ندين الليبيين، قد اشتركت في هذه المعركة أغلب أدوار القبائل من العواقير والبراعصة العبيدات والعبيد والحاسة والدرسة والعرفة. ويقول الأستاذ فرج: أنا أعتبرها بمثابة قرضابية برقة حيث اشتركت فيها أغلب القيادات ومعظم القبائل. وفي الرحيبة كانت الهزيمة الساحقة والنكراء للطليان حتى وصفها الجنرال تروتسي - والي برقة حينذاك - بأقذع الأوصاف فقال: **هزيمة منكرة والخسائر كبيرة .. كان الصراع ملحمياً وقد جرى جسداً لجسد.** وكذلك وصفها باتيستا في كتابه بأ ا: **ستظل الرحيبة وصمة عار** في **جبين العسكرية الإيطالية.** وقتل فيها 6 ضباط و340 جندياً من أصل 744 أغلبهم من ا ندين العرب الذين كانوا يستعدون للعيد. وتغنى الشيخ عمر المختار بذلك اليوم وكان يقول:

جيتو في **عيد ويوم سعيد** **إن عشت سعيد وإن مت شهيد**

عبد الرازق العوامي ومصطفى الفيتوري

هما قائدان عسكريان لعبا دوراً حاسماً في فك الحصار عن مدينة طبرق سنة 1941م على الرغم من تخاذل الإنجليز. كان مصطفى الفيتوري، ويعرف بالبكباشي مصطفى، أحد ضباط جيش السيد أحمد الشريف برتبة مقدم، وقد أسر نقيباً إيطالياً ألف كتاباً بعد إطلاق سراحه عنوانه (مائة يوم في سجن الكفرة) ذكر البكباشي مصطفى من بين من ذكرهم.



عبد الرازق العوامي

وقد لحق الفيتوري بعبد الرازق العوامي الذي قاد معارضة شديدة ضد الإنجليز الذين أرادوا أن يسلموا طبرق للطليان عندما كانا ضمن ما عرف بالقوة العربية الليبية التي أسست في 8 أغسطس 1940م في ابو رواش بمصر والتي وصل كادرها



الأستاذ فرج لاغا مع عائلة ا اهد البطل عبد الرازق العوامي

إلى أربعة كتائب مشاة وأسندت قياد ا إلى كولونيل بروميللو البريطاني مستعيناً ببعض الضباط الليبيين ضمن الجيش الثامن البريطاني في حربه ضد دول المحور (ألمانيا وإيطاليا). ويقول الأستاذ لاغا: أن الآمر الإنجليزي، الميجر جينكز، أمرهم برفع أيديهم والتسليم بعدما طال الحصار، فرد عليه عبد الرازق العوامي ساخراً وقال له: لم نسلم قط عندما

كانت عندنا أسلحة خفيفة ونشحذ الرصاص من بعضنا بعضاً وخيولنا منهكة، فكيف نستسلم الآن ولدينا أسلحة كأسلحة الألمان نستطيع أن نصمد ا، ثم إنكم إذا ما سلمتم فسوف تتبادلكم دولتكم مع أسراهم، أما نحن سنعلق على أعواد المشانق كالخرفان المذبوحة.

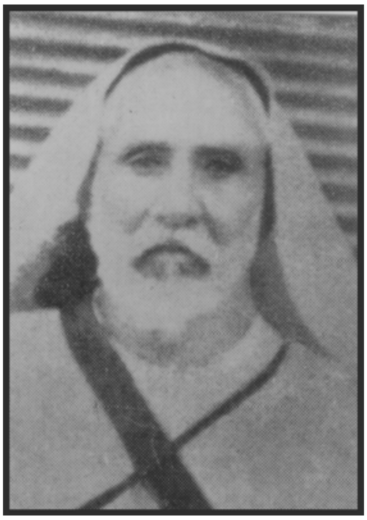


التواتي عبد الجليل

وانضم إلى العوامي كل من البكباشي مصطفى الفيتوري والتواتي عبد الجليل المنفي وآخر هندي الجنسية وأسترالي وايرلندي ممن كانوا ضمن القوات البريطانية وبالفعل استطاعوا مع البقية أن يفكوا الحصار.

عبد السلام الكزه وسليمان رفرق

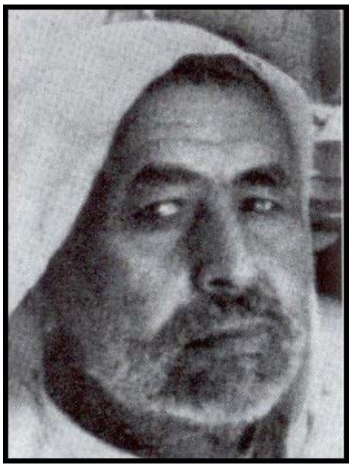
أحد عمد قبيلة العواقير، ومجاهد مغوار وشاعر كبير، ولكنه كغيره أُهمل تاريخه لأسباب لا يفهمها أحد باستثناء ال ر اليسير الذي كتبه الشيخ الطاهر أحمد الزاوي عندما صنفه كأحد أعلام ليبيا. وكذلك ما كتبه الأستاذ عبد العالي العوكلي الذي استفاض في سيرته أكثر مما ذكره العلامة الزاوي في مقالة نشرت مؤخراً في أخبار بنغازي.



عبد السلام الكزه

كما أُهمل الكثير من الشعر الذي قيل فيه وفي رجاله على الرغم من الإجماع على بسالته وحنكته السياسية.

قيل إنه ذهب مرة لمقابلة الشيخ عمر المختار فلم يجده ولكنه أُخبر باستطاعته مقابلة نائبه الشيخ يوسف بورحيل المسماري، فوافق الشيخ عبد السلام على مقابلة بورحيل، وبعدما فض الاجتماع ورجع الشيخ إلى رجاله فسألوه عن الشيخ يوسف بورحيل، فرد الشيخ بكلمات تكتب من الذهب في حق أولئك القادة وكذلك إنصافه ورجاحة عقله، فقال: **إن يوسف بورحيل عقل كله من قبوعة رأسه إلى صوابع كرعيه** .. أي الرجل كله عقل من قمة رأسه إلى أخمص قدميه.



سليمان رفرق

أما عبد الحميد العبار فهو غني عن التعريف ولعل أحد المناصب الرفيعة التي تبوأها هي أنه أصبح أحد قيادات الجبل مع كل من عمر المختار ويوسف بورحيل والفضيل بوعمر وعصمان الشامي، أما الشيخ سليمان رفرق فهو ممن ساهم في استقلال ليبيا بفاعلية، ومن ا اهدين المعدودين الذين جاهدوا في سبيل أن تتحر ليبيا وتستقل، وكذلك من الذين هاجروا إلي تشاد عام 1929 ورجع إلى أرض الوطن في اية 1945م.

يؤكد أستاذنا أن الشيخ سليمان رقرق كان مجاهداً شرساً بين أبناء عمومته من العمارنة فقد وصفهم أحد ضباط الطليان في معركة السلاوي فقال: **أنقض علينا فرسان العمارنة يقودهم المتمرد عبد الله الأشهب كصاعقة وفي لحظات أحيلت المعركة إلى هزيمة نكراء.**

كان عبد الله الأشهب من قيادات إخوان السنوسية التي تولت قيادة معظم الأدوار في برقة كما فعل قجة عبد الله التشادي الذي قاد دور الجبارنة، ومن التشبيهات الجميلة تلك التي وصف فيها فرسان معركة اسقفة في الشعر الشعبي، وصف الشاعر لعبد الله الأشهب فقيل: **ازرق فوق ازرق ياستار.** حيث كان عبد الله الأشهب أسمر البشرة وكان حصانه أربد اللون أيضاً، وعند الاشتباك يكون سواداً على العدو.

ويستطرد الأستاذ لاغا بأن شهرة عبد السلام الكزه كونه شيخاً قبلياً طغت على كونه قائداً عسكرياً، علماً بأنه مقاتل ذكي، وقد كان في العقد الثامن من عمره في آخر معركة قادها وهي معركة الحقيفات والتي أسرت فيها ابنته خزنة. وقام الشيخ الشارف الغرياني إكراماً له بافتدائها من الآمر الإيطالي وأنزلها معززة مكرمة في بيته وبين أهله حتى رجعت إلى أبيها وبذلك يكون قد مد يد الإحسان للشيخ عبد السلام.[35]


الأستاذ فرج لاغا يتوسط من يمين الصورة عبد العالي العوكلي وعطية الله العرفي

وخزنة كانت من النساء اللاتي حرضن على الجهاد، ففي معركة جليانة كانت تضرب الطبل هي وأخت الشهيد إبراهيم الفيل وترددان مغنيتان: **مصاصة ذيول الحوت على وطنهم ما دافعوا.**

[35] هذا وقد أجرت الدكتورة زينب زهري لقاء مع خزنة عبد السلام ونشرته في العدد الخاص بالنساء لموسوعة الجهاد.

وذلك من باب التعبير لسكان بنغازي الذين وضعوا أعلاماً بيضاً على بيو م حتى يحفظوا لأنفسهم السلامة من الاحتلال الغاشم.

ومن المعروف أن سكان المدن من الحضر لم تكن لهم مشاركة فعلية بالرجال في الجهاد لأسباب عدة منها عدم توفر العدد والعصبية القبلية التي عند البادية، وكذلك توفر سبل الراحة من بيوت وتجارة وأموال لم تتوفر للبادية حتى يخشوا ضياعها، فكل متاع البدوي يستطيع أن يضعه على ناقته ويتنقل به من مكان إلى آخر، ولذلك عرف البدوي بالشجاعة لدرجة التهور نظراً لعدم امتلاكه شيئاً من حطام الدنيا. ويبقى للذكر أن الحضر ساهموا بمقاومتهم السلمية وبأموالهم في تموين الجهاد، وعلى سبيل المثال لا الحصر عائلة سرقيوه في درنة.

رحلان العواقير والعبيدات

ينقل عن نصر عبد السلام الكزه حديثه عن معركة الرحلان[36] (معركة الحقيفات) أن من كثرة الإبل التي حملت ممتلكات العواقير وكثرة الجند الإيطالي حتى عجز جدي غزال عن الهروب من الازدحام، فوزع الشيخ عبد السلام رجاله على أربع جبهات كل جبهة يرابط فيها ما يقرب من خمسين مقاتلاً، بحيث أنه من يفتح ثغرة يخرج من في معيته من الأهالي. واستطاع ا اهدون والأهالي الخروج سالمين في ذلك اليوم الأغبر واستشهد ثمانية منهم نجيب الحوراني وحسن ابريك اللواطي وعقيلة عبد القادر الكزه، ولم تترك جثثهم بل اصطحبها ا اهدون معهم.

كان من أكبر عمليات الترحيل إبان الحكم الإيطالي ما عانت منه قبيلة العبيدات لامتدادها الجغرافي والبشري، ولذا كانت طوابير أولئك المنكوبين كالنمل تتصل إلى كيلومترات عدة متجهة إلى ا هول. وصور أحد شعراء العبيدات الفحول، صالح مازق الرفادي، ذلك الوطن الخاوي بعد رحيل قبيلته عنه، فقال:

يا وطن ما كانوا رعاة لدايب ... مالـ يينـ لك بالضين وأم جنايب
رعـ ـ ـاة الـ ـة ـ ـ ـدر ... أصحاب الشلايا والجمال الفدر
لا قفل لا جلاب منهم حدر ... دموعي عليهم دايرات سكايب

والشيء بالشيء يذكر فإن الكثير يردد ما كتبه شكيب أرسلان عن نقل الطليان بعض ا اهدين (إما من قبيلة الرفاد العبيدات أو أولاد فايد) ومن ثم ألقوا م من سبع سموات لتتناثر أجسادهم أشلاء على إيقاعات قهقهة الأحباش حسب وصف أرسلان. وهذا ما لم أستطع التأكد منه وتثبيته، وذهب معي في ذلك الأخوان الأستاذ فرج لاغا والأستاذ عبدالعالي العوكلي.

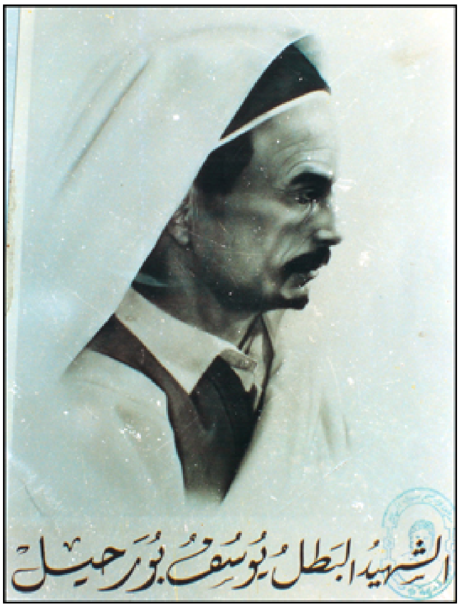
---

[36] وتعرف أيضا برحلان عيت الكزه لأ ا كانت أكبر نسبة من الإبل ملكاً للشيخ عبد السلام الكزه. والرحلان (جمع رحيل) وهو النجع الذي يضع كل ممتلكاته المحمولة على الرواحل مرتحلاً من مكان لآخر وهنا تعني الدور نفسه.

معركة المحارم

رجوعاً إلى الفواخر ومعركة المحارم - إحدى المحطات البارزة في تاريخهم - وهي عبارة عن قافلة للفواخر تتكون من 25 رجلاً من بيت حبيب الله تتكون من 50 جملاً، هذه المعركة خلدها الشاعر إبراهيم بوصوكاية بثلاثين بيتاً من الشعر مدونة في ديوان الشعر الشعبي الجزء الثاني، ويعلق الأستاذ لاغا على القصيدة فيقول: إذا ما قرأت القصيدة وتمعنت فيها تعطيك مادة سيناريو للقصة.

بدأت المعركة عندما وصلت قافلة الفواخر إلى منطقة طبرق وتحديداً حقفة أم ركبة، البقعة التي استشهد فيها البطل يوسف بورحيل، فاعترضتهم سرية إيطالية مكونة من 50 جندياً وضابطاً فاشتبكت مع الفواخر وتمكن ا اهدون من قتل جميع الطليان باستثناء سيارة واحدة فرت باتجاه طبرق. وفي الصباح الباكر بينما القافلة مازالت حاطة رحالها حاصر ا كتيبة إيطالية تتكون من 1800 إيطالي وحبشي. فما كان من الخمسة والعشرين إلا أن تومجوا (تترسوا) وقاتلوا قتال الأبطال حتى نالوا جميعاً الشهادة إلا رئيس القافلة ويدعى عبد السلام راس جملة الذي قُبض عليه حياً، وشردت تلك القافلة وهامت على وجهها في الصحراء، ووصلت إحدى النوق إلى نجع الفواخر في منطقة ساونو وعليها شوالين سكر وصندوق شاي. هذا وقد التقى أستاذنا فرج لاغا با اهد الذي أفرغ حمولة تلك الناقة ويدعى عبد العاطي بوملس، ومازال حياً يرزق، فقال الحاج عبدالعاطي: عندما أنزلوا الصندوق وشوالات السكر طارت معهم صفائح من جلد الناقة نظراً لطول المدة التي بقيت الأحمال على ظهرها فقد تجاوزت الشهر وهي يم في الصحراء.



ومن بعدها حوصر عبد السلام راس جملة، رئيس القافلة، من قبل بعض ا ندين العرب، فرفض تسليم نفسه إلا للقائد الإيطالي. وأخبرهم أنه يريد أن يخبر ذلك الإيطالي بشيء خصوصي، وجاء الإيطالي المنتصر يتبختر في غرور الفاشست قابضاً بيديه على وسطه وقال للأسد الأسير ماذا تريد ..؟ ومن سوء حظ الفاشستي أن رأس جملة كان يحمل رصاصة واحدة في بندقيته فأطلقها في رأس الجنرال الإيطالي وبذلك خرجت آخر رصاصة رماها في سبيل الله تعالى لتخترق جبهة ذاك المتغطرس منهياً ا نشوة نصره المزعوم وحيا ما معاً، فقُتل راس جملة وقطعت يده الشريفة التي قتلت الجنرال، ويقول أستاذنا: إن المتصرف آنذاك في طبرق قد أمرته السلطات الإيطالية بأن يعلق اليد على مديرية طبرق سبعة أيام نكاية وتمثيلاً وعبرة لغيره.

طرايف والعبيدات

ومن أعمال الأستاذ فرج لاغا عمل بعنوان طرائف. وطرايف (في اللهجة الليبية) اسم امرأة من منطقة التميمي أراد أحد رجال العبيدات أن يتزوجها، فذهب إلى السلوم[37] ليكسوها وذلك بشراء ما يلزم من ملابس وزينة لعروسه، وكان برفقته رجل من قبيلة البراعصة وآخر أعزل من قبيلة العوامة صغير السن ولم يكن مسلحاً، فباعوا إبلهم هناك واشتروا كسو م وقفلوا راجعين، وإذا بسرية إيطالية تعترضهم قبل طبرق، فسأل البرعصي العبيدي عما هم فاعلون تجاه الحكومة، فقال العبيدي وعلى أي حال لن يعاملوننا بالحسنى مهما فعلنا، فالأجدى بنا أن نقاتل هؤلاء الكفرة، فرد عليه البرعصي وقال له: ونعم الرأي رأيك، أردت فقط جس نبضك.

واستعد العبيدي والبرعصي للقتال وقالا للعوامي، وكان صغير السن ووحيد والديه اللذين بعثاه ليبتاع ويشتري لهم بعض الأشياء مع هؤلاء الرجال الثقات، فقالا: اذهب يا ولد واختبئ في تلك السدرة ولا تفعل شيئاً وإذا ما قتلنا اذهب وخبر عنا، وتبادلا الرصاص وانبطح العبيدي يرمي العدو بينما ظل البرعصي واقفاً يرمي فنظر إليه العبيدي وقال له: يبدو أنك مرتبك وخائف لدرجة أنك تضرب العدو وأنت واقف، فرد البرعصي بغناوة قال فيها:

نضرب فيهم ماني خايف   عاد ورائي عيون طرايف

وكما هو معروف للعبيدات والبراعصة ما لهم من نعرات واقتتال على قيادة الجبل والتنافس بين قبائل الحرابي، فنهض العبيدي منتصباً على قدميه، فرد عليه البرعصي يسأله إذا كان هو أيضاً خائفاً لوقوفه على رجليه، وتزامن ذلك مع قدوم سيارتين إيطاليتين في

---

[37] تقول بعض المصادر بأن السلوم كانت جزءاً من برقة حتى سنة 1912م عندما أعيد ترتيب الحدود بين الطليان والحكومة المصرية وبموجبها ذهبت السلوم إلى الاخوة في مصر هذا وقد كان مديرها قبل أن تنتقل إلى السلطات المصرية عمر فائق شنيب.

إحداهما ضابط إيطالي فضربه العبيدي فأرداه قتيلاً، فردت السيارتان بالنيران، وقال العبيدي للبرعصي:

ردن جمجوم   نا بو حلوم

ويقصد العبيدي بأنه رد هذه السيارات وهو أبو حلوم (حليمة) التي لم يعش ليراها أو يرى العروس حيث نالا الشهادة، أما الصبي العوامي فبعدما انتهت المعركة وضعهما على الخيل وقصد ما نجعيهما، وعندما رأت أم طرايف تلك الجثث الهامدة صرخت، ولكن قفزت طرايف وكممت فم أمها وأطلقت زغرودة مدوية وقالت لأمها: ما هكذا يستقبل الشهداء.

وبعدما كبر ذلك الشاب العوامي الذي قضى سنين من عمره في معتقل العقيلة، أراد أن يتذكر الفارسين اللذين كان بصحبتهما فأخذ بعضاً من أصحابه وذهب إلى ذاك الموقع حيثما دفن كليهما، فزار موقع المعركة فوجد عقالات الإبل وبعض العظام، فحفر حول الموقع فوجد مزيداً من عظام الإبل، ولكنه لم يسترح باله وذهب حيث مرقدي الشهيدين، فباشر في التنقيب حتى وجد الشهيدين، العبيدي والبرعصي، في قبر واحد. فجلس بمنأى عن أصحابه ورجعت به الذاكرة إلى يوم المعركة وشاجت خواطره، فقال هذه الأبيات:

مانريدكن يا سديرات بعد يوم فقد الغوالي
لباسة الدقر والحلاطات سماح العضا على العوالي
خذوا صرفهم بالجنيهات يريدوا تقاوي الاهالي
دار م عدو سوس يشارفهم على الاجالي
جا م كراهب وباندات وسلودات حلال على الخبير القتالي
قضوا فرض والصيت ما ماتوا وعطوا حق دين الرجالي
وعطوا حق بتر الجيات وخلو بيو م خوالي

المرأة عند البدو

عوداً على عبد الله الفيل العرفي، كموندار دور البراغيث، فقد كان هذا الرجل عندما يحمى الوطيس ويتطاير الرصاص كالقلية، فإن أصحابه ينصحونه بالتريث والتحصن حتى لا يؤذى، ولكنه بدلاً من ذلك كان يمتطي صهوة حصانه ويشق دخان البارود مهتزجاً بأغنية أصبحت من مبتكراته البطولية، فكان يقول:

اللي يخاف ما البارود   ايجاي وراي نا خال فاطمة



وهذا ليس مستغرباً عند البدو الذين كانوا دائماً يتغنون بالنساء من باب التفاخر ورفع الهمم.[38] فعبد الله الفيل كان مشهوراً بغناوته هذه التي يذكر فيها اسم فاطمة بنت أخته، وإذا لم يلب طلبه في شق الصفوف فإن ذلك لا شك فيه عار على أصحابه إذا ما خذلوه وبالتالي كان الجميع يندفع وراءه مقتنعين وغير مقتنعين حتى لا يوسموا بالجبن.

---

[38] وقد كتبت (فرج نجم) مقالة طويلة فصل فيها عن المرأة ودورها في جهاد الأبطال.
راجع: نجم، المرأة الليبية ودورها في جهاد الأبطال، القدس العربي، عدد رقم 4096 لندن بتاريخ 18 يوليو 2002م.

ويعلق الأستاذ فرج لاغا: إن هذه تقاليد اتفقت عليها العرب منذ الجاهلية حيث يتفاخر الرجل بأنه ابن فلانة أو أب أو أخ علانة. والبدو يستحيون في اللحظات الحرجة لاسيما المعيب منها، فيقول الرجل: عيب أنا أبو فلانة أو خال علانة لا أفعل هذا أو ذاك. ويضيف الأستاذ عبد العالي العوكلي: إن البدو يكرمون المرأة ويتفاخرون ا بشكل غير عادي، وكثير من قبائل بادية برقة على وجه الخصوص ينتمون إلى نساء، كالسعادي نسبة إلى سعدة الزناتية. ويتفاخرون بالقول: **أنا أبو أو أخ فلانة والذي يريد نسبتي فليتفضل.** بل بعض القادة كانت أسماؤهم على نساء، كالشهيدين القائدين الفضيل بوعمر بوحواء الأوجلي ومحمد بونجوى المسماري...

وكان لزغرودة المرأة سحر ووقع على مشاعر الرجل حيث تحركه وتدفع به إلى الأمام حيث يكون الموت أحياناً. ويعلق الأستاذ لاغا بأن المرأة كانت تتمتع بمكانة اجتماعية مهمة جداً لدرجة القدسية، وللأسف اندثرت تلك القيم في أيامنا هذه حيث المرأة تقيم بمنظرها وجسدها لا بمضمو ا.

الجالط الفرجاني[39]

لا يستطيع الرجل أن يتخاذل في حضور المرأة وهذا تماماً ما حدث مع الشهيد الجالط وهو من قبيلة فرجان سرت حيث يشكلون الأغلبية هناك، وهم من قبائل المرابطين الذين لهم مكانة تتراوح بين التقدير والتقديس بين العرب، وقد قرر الجالط الرحيل بصحبة ابنتيه فحمل رحاله على ناقته، وأخذ حبيبتيه وأوغل في الصحراء، ولكن كان له لقاء مع الشهادة وهذه من المكارم الربانية حيث يؤتى المرء الشهادة ولو كان على فراشه إذا ما صدق الله تعالى.

وما هي إلا برهة من الزمن وإذا بفرقة إيطالية قوامها 300 جندي تطل عن بعد، فتقول عائشة لأبيها وهي في براءة الأنثى: **هيا يا باتي ربوا قبل ما يمسكونا**، فرد عليها الجالط بثبات ورباطة جأش: **يا** بنتي **عايشة؛ سبايس وقايلة اليوم يوم بوك يا بنيتي، والله يا بنت ياعايشة بوك ما يهرب.** وقيل إنه تومج (تحصن) بناقته وبادرهم برصاص، فأطلق ثلاث رصاصات أسقط ا ثلاثة قتلى ثم ساومت (جمدت) بندقيته، فما كان من النصارى وحلفائهم الخونة إلا أن أكرموه بالقتل، وأُخذت ابنتيه، وقد تزوج خليفة الدعيكي الزاوي إحداهما، والأخرى تزوجها واحد من آل سيف النصر .....

---

[39] هو محمد عبد الرحمن الوحيشي الشهير بالجالط عاش هذا الفارس البطل فى بادية سرت بين عائلته وقبيلته الفرجان فرع أولاد أبو عائشة أسرة البصرة وكان يهتم بتربية الإبل وكان صعب المراس لا يبالى بشىء إلى درجة التهور ولكن بعد سيطرة قوات الاحتلال على الشاطئ الليبى انتقل إلى الدواخل صحبة بعض العائلات وابن أخيه إبراهيم وأسرته وحدثت مشكلة بينه وبين أحد الأسر المرافقة له وبقى هو وابن أخيه فى منطقة الغرب الليبى وحدثت كذلك مع ابن أخيه اختلاف مما أدى إلى الذهاب كلاً إلى طريقه اتجه ابن أخيه إلى جهة الشرق، أما هو فبقى فى منطقة الوسط والجنوب بعيدا عن القوات الغازية والاعتراف ا وبينما هو فى منطقة جنوب سرت وبالتحديد فى وادى الاجيرد المتفرع من وادى تامت والذى يسمى الآن بقلب الجالط تصادف مع الحملة الإيطالية الشهيرة والباندة التى بقيادية خليفة زاوية وفرحات الرياحى وهذه حقائق تاريخية لا يستطيع ان ينكرها أحد فلم يستسلم لهم ولم يسلم سلاحه وقال قولته الشهيرة (سبابيس وقايلة) وأطلق عليهم النار وترنم وقال وهو بذلك يصبر بناته الوحيدات أنا بوك يا سعدة وكان له بنات كبار أشهرهن سعدة وسليمة كذلك له بنات أخريات وأمهن ذهبن بالغنم قبل حدوث المعركة فلم نعد نعرف عنهن شيئا حيث ذكر بعض الأعراب إ ن أوصلوهن فى سيدى الغالى الولى الشهير فى منطقة الفقهة أما بطلنا استشهد بعد قتله لبعض من رجال الباندة وتم غدره من الخلف ببعض منهم على أساس ا م من ا اهدين رحم الله بطلنا وكل شهدائنا الأبرار من اجل هذه الأرض الطيبة أما بناته الكبار فتم زواجهن من رجال الباندة تزوجت سعدة من رجل من السواكنة وأنجبت منه ولدان من عائلة يامى أما سليمة فتوفيت بعد زواجها من خليفة زاوية بقليل انتهى كل شئ وبقى تاريخ هذا البطل محفورا فى ذاكرة الأجيال.

نقلاً عن موقع ليبيا جيل (المؤلف مجهول) 2004م.

الخـــاتمـــة

أعزائي وجب الوقوف هنا حرصاً على أستاذنا الذي احترق في مدنا بما أردنا،
وعطاء الرجل كمداد البحر يعطي ولاينفد، ولا يمل له حديث ...
حق علينا أن نبارك له هذا الجهد المضني الذي لم يبخل فيه بحفظ ذاكرة أماجد الأجداد،
ونقلها بصور شتى إلينا نحن الأحفاد لكي نثمن ما قاموا به ...
ولكن يا ترى هل سنثمن ما قام به الأستاذ فرج مصطفى لاغا ... أم نقابل الكرم بالبخل
والعرفان بالتنكر والجحود ... ونتخلى عن الرجل في محنته...
سيبقى هذا معيار وفائنا لهؤلاء الأوفياء.

ويصف الأستاذ فرج مصطفى لاغا في أريحية وكرم منقطعا النظير نفسه بالمقاول الذي يشتغل لنفسه ولا يسأله أحد عن تاريخ الجهاد حتى يكاد ينفجر من كثرة التاريخ الذي يحمله بين جنبيه.

ولكن هيهات لقد سبقتنا إليه المنية فجر يوم الجمعة 13 أغسطس 2004م. وقد دهمنا خبر وفاته .. وعظمت علينا هذه المصيبة ولكن ماذا يفيد إذا كانت الأعمار رهائن المصارع وقضاء الله لا محالة واقع. لقد خلف المرحوم من الذكر الجميل ما سيخلد اسمه في صحف الأيام على مر السنين والأعوام.

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته   يوما على آلة حدباء محمول

رحم الله أستاذنا الباحث فرج مصطفى لاغا رحمة واسعة ونفعنا الله بما ترك لنا من أبحاث وانطباعات عن جهاد أجدادنا الخالدين.

د. فرج عبد العزيز نجم

الخميس 26 رمضان 1424هـ & 20 نوفمبر 2004م & لندن

نبذة عن محتوى الكتاب وسيرة المؤلف باللغة الإنجليزية

The Book title: ***Heroes and epics***

This book reveals untold stories of some of the men who resisted the Italian occupation of Libya, and events that made Umar al-Mukhtar the legend he is.

The Author:

Dr Faraj Najem was born in Benghazi-Libya, and is known writer and researcher on matters of relevance to Libya and her history. He studied in London where he obtained an MBA in Management, an MA in Diplomatic studies, and PhD in Cultural Studies.

He has worked in many colleges in London as lecturer and assessor, and wrote for many newspapers, journals, and magazines.

Dr Najem has also published the following books:

1) Tribe, Islam and State
2) Historical dialogues
3) Libyan Biographies and essays